جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث و معاصر

رقم : ح2019/06/5

إعداد الطالبتين

سارة عبد اللاوي ـ فطيمة عربية

يوم :2019/06/23

الاغتراب في رواية " ريح يوسف" لعلاوة كوسة

لجنة المناقشة:

أمال دهنون	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زاغز نزيهة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقرر
مشقوق هنية	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى بعد باسم اللّه الرحمان الرحيم: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) الآية 70 من سورة إبراهيم.

نحمد اللّه عز وجل على نعمه التي أنعم بها علينا فهو العلي القدير ونشكره إن كنا من الشاكرين، أما بعد:

نتقدم بالشكر المرفوق بأسمى عبارات المحبة والتقدير للدكتورة الفاضلة "زاغز نزيهة" لما قدمته لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث، ولها منا كل الأماني والدعاء الصادق بأن يمد اللّه في عمرها ويبارك لها في علمها.

وكل الشكر والتقدير إلى السادة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة التحكيم المحترمين على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى الجهد الذي بذلوه في تصويبها وتقييمها ولهم منا كل الاحترام.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من بعيد أو قريب، ونسأل اللّه عز وجل التوفيق والسداد.

الطالبتين

مقدمة

تعدّ ظاهرة الاغتراب سمة من سمات الوجود الإنساني وهي قديمة قدم الإنسان نفسه بإجماع الدارسين والباحثين فهي ليست وليدة العصر، بل لها جذور ضاربة في القدم ولا تمس شخصا دون آخر ولا جيلا دون جيل.

فالاغتراب ظاهرة قديمة عاشها الكثيرون ومروا بها منذ أقدم العصور، فأصبحت من أصعب المشاكل التي تعترض الإنسان وتقف عائقا في طريقه وتحول بينه وبين التأقلم مع محيطه، هذا ما أدى به إلى أن يعيش حياة صعبة ابتعدت به تدريجيا عن العلاقات الإنسانية الحميمية التي تربطه بالآخرين، الامر الذي دفع بالإنسان إلى النظر في هذه الحياة وكأنّها غريبة عنه، أو بمعنى آخر هو الشعور بعدم الإنتماء إليها ومن ثم أصبح كما لو كان نوعا من الوباء الاجتماعي الذي يهدد المجتمعات بشكل عام والإنسان بشكل خاص.

لذلك يمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها تشكل أزمة من أزمات الإنسان المعاصر فتؤدي به إلى عدم الاستقرار والضياع والقلق.

إنّ لكل بحث دوافع لدراسته، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن عشوائيا بل كانت لدينا الرغبة الجامحة في تناول ظاهرة الاغتراب وفك اللبس عنها، إضافة إلى تفشي هذه الظاهرة في الواقع الاجتماعي، وهذا ما يدفعنا إلى طرح جملة من التساؤلات أبرزها:

ما مفهوم الاغتراب؟ وما هي مظاهره؟ وما هي أسبابه وأشكاله؟ وكيف تجلت ظاهرة الاغتراب داخل البنية السردية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا تقسيم خطة البحث إلى فصلين وخاتمة .

فجاء الفصل الأول تحت عنوان :" مفهوم الاغتراب ومظاهره وأسبابه وأشكاله" حيث قمنا بإعطاء مفهوم للاغتراب من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، وكيف نظر المفكرون الغرب والعرب لهذه الظاهرة ؟ كما تطرقنا إلى بيان أهم مظاهره وأسبابه وأشكاله.

أما الفصل الثاني الموسوم ب:" تجليات الاغتراب في الرواية" فكان تطبيقيا تناولنا فيه الاغتراب المكاني و الزماني داخل البنية السردية، وقمنا بدراسة الاغتراب الاجتماعي والنفسي في رواية "ريح يوسف" ل"علاوة كوسة.

وفي الاخير توّج بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج النفسي مستعينين بآليتي الوصف والتحليل لأنهما الأنسب لمثل هذه الدراسة.

ومما لاشك فيه أن أي بحث لا يخلو من عقبات من بينها: قلة المصادر والمراجع التي تتناول هذه الظاهرة إضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة الكشف عن عوامل الاغتراب في الرواية.

إلا أنها لم تقف عائقا أمام إكمال سيرورة البحث.

والمصدر المعتمد في البحث هو "ريح يوسف" ل"علاوة كوسة" أما المراجع فقد تباينت لتنوع منابعها ومصادرها ومن أبرزها:

1. أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي
2. محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر الرومنسي
3. الشريف حبيلة: الرواية والعنف

وفي الختام نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة التي أتاحت لنا الفرصة في الخوض في غمار هذا البحث ورعتنا في جميع مراحله وأطواره ولم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة، وإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:

مفهوم الاغتراب ومظاهره وأسبابه وأشكاله

أولا- المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1. **المفهوم اللغوي**
2. **المفهوم الاصطلاحي**

ثانيا- التصور الغربي والعربي للاغتراب:

1. **التصور الغربي**
2. **التصور العربي**

ثالثا- الاغتراب مظاهره وأسبابه وأشكاله:

1. **مظاهر الاغتراب**
2. **أسباب الاغتراب**
3. **أشكال الاغتراب**

توطئـــة:

شـغل موضـوع الاغتـراب الجانـب الأكبـر مـن اهتمامـات الأدبـاء والمفكـرين والفلاسـفة والأنثروبولـوجيين والفنـانين، إذ نجـده قـد زاحـم المصـطلحات فـي كتـب النقـد والأدب، وعلـم الـنفس والتحليـل الاجتمـاعي واللاهـوت، وظهـر موضـوعا أساسـيا فـي كثيـر مـن الأعمـال، فهـو ظـاهرة إنسـانية وجـدت نفسـها فـي مختلـف الأنمـاط الاجتماعيـة، وفـي أغلـب الثقافـات التـي بناهـا الإنسـان، وقـد تعـددت معـاني الاغتـراب بمـرور الـزمن إذ لابـد لكـل مصـطلح مـن أن ينشـأ بسـيطا بدلالتـه، إلا أنّـه يأخذ مدّيات أوسع بتطور الزمن، ثم يتحدد وتتعدّد معانيه.

أولا: مفهـــوم الاغتراب:

1. لغـــة:

جـاء فـي (لسـان العـرب) لابـن منظـور أن التغريـب: "هـو النفـي عـن البلـد، وغَـرُبَ: أي بَعُـدَ، ويقـال: اَغْـرُب عنّـي، أي تباعـد ، والغربـة والغُـرْبُ: النـزوح عـن الوطن".[1]

كمـا ورد الاغتـراب فـي (معجـم مقـاييس) اللغـة: "الغربـة": "البعـد عـن الـوطن، يقـال: غربـت الـدار، ومـن هـذا البـاب غـروب الشـمس كأنّـه بعـدها عـن وجـه الأرض".[2]

كمـا نجـد لفظـة الغربـة فـي معجـم العـين" دلـت علـى الاغتـراب عـن الـوطن، وغَرُبَ فلان عنا، يَغْرُبُ غربا، أي تنحى".[3]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، مج11، دط، دت، ص 23- 24.

[2] ابن فارس زكريا : **معجم مقاييس اللغة**، تح: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ج4، ص 421.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: **العين**، ج4، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم المرائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت، ص 409- 410.

وقـــد وردّت كلمـــة الاغتـــراب فـــي" مختـــار الصّـــحاح" "غ ر ب (الغربـــة، الاغتـراب)، نقـول (تغـرب) و(اغتـرب) بمعنـى فهـو (غريـب)، والغربـاء أيضـا الأباعـد و(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه".[1]

ويـذهب (البسـتاني) فـي قـاموس "محـيط المحـيط" أنّ الغربـة تعنـي: "المَـرَة والبعـد، ويقـال نـرى غربـة أي بعيـدة. والغربـة: النـزوح عـن الـوطن، ويقـال: الغربـة عن الحال، أي: عن حقيقة التعود عليه".[2]

وورد معنـى الاغتـراب فـي كتـاب (أدب الغربـاء) لأبـي الفـتح الأصـبهاني" فقـد الأحبة في الأوطان غربة، فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة".[3]

ممّـا سـبق نسـتطيع القـول أنّ مصـطلح الاغتـراب فـي المفهـوم اللغـوي لـم يخـرج عن دائرة البعد والنزوح عن الوطن.

2. **اصطـلاحا:**

وردت لفظـة الاغتـراب فـي المعنـى الاصـطلاحي بـدلالات مغـايرة ومختلفـة بـاختلاف الفلاسـفة فـي آرائهـم وتوجيهـاتهم فنجـد (خيـري حـافظ) يعـرف الاغتـراب بأنّـه "وعـي الفـرد بالصـراع القـائم بـين ذاتـه وبـين البيئـة المحيطـة بـه بصـورة تتجسـد فـي الشـعور بعـدم الانتمـاء والسـخط والقلـق ومـا يصـاحب ذلـك مـن سـلوك، أو الشعور بفقدان المعنى أو اللامبالاة."[4]

ممـا تقـدم نسـتطيع القـول أنّ الاغتـراب هـو حالـة نفسـية شـعورية تصـاحب الفـرد وما ينجم عنّها من شعور بالقلق والسخط والصراع مع البيئة المحيطة به.

---

[1] محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصّحاح**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط4، 1990، ص 203.

[2] بطرس البستاني: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1983، مادة غرب، ص 654.

[3] أبي الفتح الأصبهاني:**أدب الغرباء**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 1972، ص 32.

[4] صلاح الدين أحمد الجماعي: **الاغتراب النفسي الاجتماعي**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 49.

ويعـرّف الاغتـراب أيضـا علـى أنّـه "انحـلال الرابطـة بـين الفـرد والمجتمـع، أي العجـز المـادي عـن احـتلال المكـان الـذي ينبغـي للمـرء أن يحتلـه وشـعوره بالتبعيـة أو بحـسّ الانتمـاء إلـى شـخص أو إلـى آليـة أخـرى، فيصـبح المـرء مرهونـا لـه- لهـا بـل مستلبا، وهذا ما يولد شعورا داخليا بفقدان الحرية والإحباط."[1]

وهـذا يعنـي شـعور الفـرد وإحساسـه بالتبعيـة أي عـدم انسـجامه مـع محيطـه الذي يعيش فيه.

كمـا جـاء فـي موضـوع آخـر بمعنـى "شـعور متـأزم مصـاحب بـالقلق والحـزن، وهـو لا ينتـاب المـرء مـن حـين لآخـر، وإنّمـا هـو حالـة مصـاحبة لـه باسـتمرار تـزداد قـوة أو ضـعفا فـي بعـض الأحيـان، ولكنّهـا حالـة لا تفارقـه، وهكـذا يحـسّ الفـرد بالانفصـال عـن الواقـع والـذات، فتحـدث لـه ثـورة داخليـة تدفعـه إلـى الـرفض والتمرد."[2]

وهـذا يـدل علـى أنّ الاغتـراب حالـة ملازمـة للفـرد غيـر منفصـلة عنّـه، وهـذا مـا يدفعه إلى الشعور بالرفض والتمرد والانفصال عن محيطه وواقعه.

ونشـير إلـى الاسـتعمال الآخـر لمصـطلح الاغتـراب فيـأتي بمعنـى "عـدم الانـدماج النفسـي والفكـري فـي المجتمـع، ويـرى بعـض البـاحثين فـي ذلـك نوعـا مـن الانفصال عن المجتمع وثقافته."[3]

فـي سـياق آخـر يمكـن أن نقـول عـدم الـتلاؤم مـع المحـيط الـذي يعـيش فيـه أي الانفصال عنه فكريا وثقافيا واجتماعيا.

---

[1] رمضان حينوني : الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 22.

[2] محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، دط، 2010، ص 47.

[3] ناهد الشعراوي: الاغتراب والحنين في شعر مالك بن الريب التميمي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2011، ص 7.

كمـا يعـرّف أيضـا "فقـدان القـيم والمثـل الإنسـانية والخضـوع لواقـع اجتمـاعي يـتحكم فيـه الإنسـان ويسـتعبده حينئـذ، يشـعر الإنسـان بالانفصـال والانعـزال عـن الآخرين وحتى عن ذاته."[1]

فهـو بعبـارة أخـرى يعنـي أن يجـرد الإنسـان مـن قيمـه الأخلاقيـة ويسـلّم نفسـه لواقع يتحكم فيه أي فقدانه للإدارة.

ويـرى شـيخ الإسـلام (الهَـرَوي الأنصـاري) الاغتـراب بأنّـه "أمـر يشـار بـه إلـى الانفراد عن الأكفاء"[2]

وهـذا يـدل علـى أنّ كـل شـخص إذا انفـرد عـن غيـره بميـزة مـا أو بوصـف مخالف عنّهم، فهو غريب عنّهم.

ثانيا: التصور الغربي والعربي للاغتراب:

1. التصـــور الغربـــي:

لقـد تنـاول الـدرس الفلسـفي قضـية الاغتـراب منـذ القـدم، ففلاسـفة اليونـان القـدماء يشـيرون بـالاغتراب إلـى حرمـان الإنسـان مـن حقـه الطبيعـي أو القـانوني، أمّـا أفلاطـون "الـذي اغتـرب عـن أخلاقيـات عصـره ومجتمعـه ودعـا إلـى إقامـة جمهوريـة فاضـلة يحكمهـا الفلاسـفة حتـى يتحقـق العـدل- فكـان يقصـد بـالاغتراب ابتعاد الإنسان عن عالم المثل، وعيشه في عالم أرضي طارئ بدون إرادته."[3]

مـن خـلال هـذا القـول نستشـف بـأنّ مفهـوم الاغتـراب عنـد اليونـان القـدماء كـان يعنـي أن يسـلب الإنسـان مـن حقـه الطبيعـي، أمّـا بالنسـبة لأفلاطـون فنظـر إلـى أنّ الفلاسـفة هـم القـادة الـذين يوجّهـون المجتمـع، وأنّ الاغتـراب هـو الابتعـاد عـن العـالم المثالي -عالم الحقيقة المطلقة-

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب -التمرد قلق المستقبل-، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 85.

[2] فاطمة طحطح: الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 1993، ص 33.

[3] فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، دن، دط، 2015، ص 13.

أمّـا الاغتـراب فـي الفكـر الفلسـفي الحـديث، فيتفـق البـاحثون علـى أنّHegel كـان أول فيلسـوف وظـف مصـطلح الاغتـراب توظيفـا فلسـفيا متميـزا، وارتقـى بالموضـوع إلـى مرحلـة النضـج الفلسـفي الحقيقـي، لهـذا صـار الاغتـراب عنـد "هيقـل" يعنـي "أن يغـرّب الإنسـان نفسـه عـن طبيعتـه الجوهريـة ليصـل إلـى حـدّ التطـرف فـي التنافر مع ذاته وقهرها، بمعنى آخر أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى."[1]

كمـا أشـار(Hegel)إلـى "العلاقـة الحقيقيـة بـين الفـرد والدولـة التـي لـم تعـدّ ترضـي قدراتـه، بـل توجـد بوصـفها نظامـا مغتربـا، اختفـى منـه الاهتمـام السياسـي الإيجابي للمواطنين."[2]

يتحـدد مفهـوم الاغتـراب عنـد (Hegel) مـن خـلال قهـر الـذات والانفصـال عنهـا، فيصـنع مـن نفسـه شخصـا آخـر، كمـا ربـط بـين الفـرد والدولـة باعتبـار هـذه الأخيرة نظام مغترب عنّه يحسّ الفرد فيه فقدان دوره الإيجابي.

كمـا اهـتم الفيلسـوف الألمـاني(Feuerbach)مسـألة الاغتـراب عـن المؤسسـة الدينيـة، فهـو يـرى أنّ "الـدين هـو نـوع مـن اغتـراب الإنسـان عـن نفسـه، أي الاغتـراب الـذاتي، بـذلك يتصـرف الإنسـان واضـعا نفسـه تحـت سـيطرة مخلوقاتـه التـي قـد تـتحكم بـه بـدلا مـن أن يـتحكم بهـا، فيصـبح الإلـه صـورة للكمـال ويتحـوّل الإنسـان إلى مثال للخطيئة والشر."[3]

---

[1] حسين جمعة : **الاغتراب في حياة المعري وأدبه**، مجلة جامعة دمشق، العدد 1+2، ص 24.

[2] السيد علي شتا: **الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية**، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997، ص 59.

[3] حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، دت، ص 39- 40.

ويضـيف(Feuerbach)أنّ اسـتخلاص الطبيعـة مـن الله هـو تمامـا كمـا لـو أنّنـا نريـد اسـتخلاص الأصـل مـن الصـورة، مـن الصـورة المنقولـة عـن الأصـل، أي استخلاص الشيء من الفكرة المأخوذة عن هذا الشيء في الأصل".[1]

لقـد ربـط(Feuerbach)الاغتـراب بالـدين، فيصـبح الإنسـان خاضـعا لـه، أي خاضعا لمخلوقاته التي تسيطر عليه وتتحكم فيه.

أمـاّ بالنسـبة ل: (Marx) فـإنّ فكـرة "الاغتـراب" عنـده تتضـمن محتـوى مغـاير تمامـا لـذلك الـذي رأينـاه عنـد كـل مـن (Hegel)و(Feuerbach)، فقـد لخصـها لنـا فـي "طبيعـة العلاقـة بـين نشـاط الإنسـان والمؤسسـات والأشـياء التـي هـي نتـاج إبداعـه الخـاص، لكنهـا تتخـذ لهـا فـي النهايـة شـكلا مسـتقلا، تصـبح تمثـل بمقتضـاه قـوى غريبة تواجهه وتعاديه."[2]

كمـا ربـط (Marx)الاغتـراب بصـور عديـدة، "فـالاغتراب السياسـي يصـبح الفـرد فيـه تحـت تـأثير السـلطة الطاغيـة مجـرد وسـيلة ولعبـة بقـوة خارجـة عنّـه، أمّـا الاجتمـاعي، ففيـه ينقسـم المجتمـع إلـى طوائـف وطبقـات وتخضـع الأغلبيـة للأقليـة... والاقتصـادي هـو عنـد(Marx)الاغتـراب الأساسـي، ولا عـلاج لـه إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل، ودفع الإنتاج دفعة قوية."[3]

يقّـر(Marx)بوجـود علاقـة تحكـم الإنسـان بالمؤسسـات التـي هـي مـن صـنعه، ومـن ثـم تصـبح قـوى معارضـة لـه وتنفـرد بشـكلها المسـتقل عنّـه كمـا ربـط الاغتراب أيضا بصور شتى منها السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

يتحـدث(Fromm)عـنّ الاغتـراب فيقـول "إنّ الشـيء الجـوهري فـي هـذا المفهـوم (الاغتـراب) الـذي طـوّره هيقـل فـي بـادئ الأمـر هـو الفكـرة أنّ العـالم

---

[1] روجيه غارودي: **الماركسية**، تر: محمد الأمين بحري، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2009، ص 59.

[2] وابل نعيمة: **الاغتراب عند كارل ماركس**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، دط، 2013، ص 59.

[3] ذياب قديد: **المتنبي بين الاغتراب والثورة**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 14- 16.

(الطبيعـة والأشـياء والنـاس الآخـرين والإنسـان نفسـه) بـات غريبـا عـنّ الإنسـان، فهـو لا يـرى نفسـه فقـط فـي الأشـياء التـي صـنعها وأوجـدها موضـوعا للمظـاهر السـطحية لقواه وقدراته..."[1]

إنّ الفكـرة السـائدة فـي تفكيـر (Fromm)عـنّ الاغتـراب هـي فقـدان الـنفس لـذاتها، وهـي فـي هـذا الفقـد تكتسـب ذاتًـا ليسـت هـي ذاتهـا الحقيقيـة أو مـا يجـب أن تكون عليه.

كمـا تحـدث(Rousseau)عـنّ الاغتـراب فـي نظريتـه العقـد الاجتمـاعي إذ يقـول "يعنـي أن تعطـي وأن تبيـع، فالإنسـان الـذي يصـبح عبـدا للآخـر لا يعطـي ذاتـه وإنمـا يبيـع ذاتـه علـى الأقـل مـن أجـل بقـاء حياتـه، أمّـا الشـعب فمـن أجـل مـاذا يبيع حياته."[2]

إذ أطلـق لفـظ الاغتـراب علـى ذلـك الشـيء الـذي يتمثـل فـي ضـياع الإنسـان في المجتمع وانفصاله عن ذاته.

كمـا يـرى(Rousseau)أنّ الحضـارة عامـل مـن عوامـل إفسـاد الإنسـان وفصـله عـن الطبيعـة، وأنّ التطـور الـذي يصـحب الإنسـان فـي حالـة التمـدن والتحضـر وهـو يسـير بـه نحـو اكتمـال المجتمـع، يسـير بـه فـي الوقـت ذاتـه نحـو إفساده".[3]

نستشـف مـن خـلال مـا سـبق أنّ الإنسـان فـي نظـر(Rousseau)يولـد فـي العبوديـة ويمـوت وهـو فيهـا، ولا سـبيل للتحـرر مـن العبوديـة إلا بـالعودة إلـى الطبيعة.

---

[1] فيصل عباس : **الاغتراب –الإنسان المعاصر وشقاء الوعي**– دار المنهل اللبناني، ط1، 2007، ص 286– 287.

[2] أحمد علي الفلاحي: **الاغتراب في الشعر العربي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013،ص 23.

[3] عبد القادر عبد الحميد زيدان: **التمرد والغربة في الشعر الجاهلي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003، ص 12.

أمّـا(Locke)فقـد وضـع نظريـة فـي الدولـة والسـلطة والقـانون، تعتبـر مـن اهـم نظريـات القـرن السـابع عشـر فـي "الحـق الطبيعـي" "إنّ الإنسـان فـي الحالـة الطبيعيـة يتمتـع بالحريـة وحـق الملكيـة، وهـو غيـر منفصـل عنّهمـا، ولا يحصـل الانفصـال إلا بظهـور الدولـة، أي نشـوء الحالـة المدنيـة (الحضـارة)، هـذا الظهـور يـتم عنـدما يتنـازل (يتخلـى) الأفـراد الأحـرار عـن حقهـم الطبيعـي فـي الـدفاع عـنّ الملكيـة نـاقلين هـذا الحـق إلـى المجتمـع ككـل، لـذا تنشـأ ضـرورة الانتقـال مـن الحالـة الطبيعيـة إلـى الحالـة المدنيـة علـى الدولـة أن تسـن القـوانين وتعاقـب المتطـاولين علـى حقـوق الآخـرين، وحماية المواطنين من هجمات الأعداء الخارجية."[1]

وبمفهـوم آخـر يعنـي أنّ الحالـة المدنيـة هـي سـبب انفصـال الفـرد عـنّ مجتمعـه أي حقـه الطبيعـي فـي الحريـة وحقـه فـي الملكيـة لأنّـه فـي الحالـة الطبيعيـة يتمتـع بكافة حقوقه.

كمـا يـرى(Freud)أنّ الاغتـراب يحـدث للفـرد نتيجـة عـدم سـماح الحضـارة لـه بإشـباع غرائـزه دون تأجيـل، إضـافة إلـى دور اللاشـعور فـي جعـل الفـرد يغتـرب مـن مجتمعـه نتيجـة لعـدم قـدرة الفـرد علـى مواجهـة متطلبـات المجتمـع ممـا يدفعـه إلـى سـلوكيات تحـافظ عليـه للعـيش داخـل مجتمعـه، وهـو مقتنـع بـأنّ متطلبـات البنـاء الاجتمـاعي تنـاقض جـوهر الـذات، الـذي يـزداد خطـورة نتيجـة لوطـأة الوجـود الطبقـي المسيطر".[2]

إنّ سـبب الاغتـراب عنـد (Freud)هـو عـدم قـدرة الفـرد علـى التـأقلم مـع المجتمـع لأنّـه غيـر قـادر علـى مواجهـة متطلباتـه إضـافة إلـى دور اللاشـعور فـي ذلك.

---

[1] فيصل عباس : **الاغتراب –الإنسان المعاصر وشقاء الوعي**– ص 27.

[2] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: **الاغتراب –التمرد قلق المستقبل**–، ص 107.

وعليـه بلـور(فرويـد)تصـوره للاغتـراب "باعتبـاره سـمة متأصـلة فـي وجـود الذات وحياة الإنسان ولا يتم علاجها إلا بإطلاق الغرائز المكبوتة".[1]

ممـا تقـدم نسـتطيع القـول أن(فرويـد)جعـل مـن الاغتـراب خاصـية وميـزة موجودة في الذات الإنسانية ولا يستطيع التخلص منها إلا بتحرير غرائزه.

أمّـا بالنسـبة للفلسـفة الوجوديـة "فـإنّ الاغتـراب عنـدها مـرتبط بـالوجود الـذي هـو أسـبق مـن الماهيـة، فهـو يمثـل الـركن الأساسـي فـي بنـاء هـذه الفلسـفة، إنّ الوجـود أولا هو –وجودي أنا، أنا الذات المنفردة–".[2]

كمـا تـرى هـذه الفلسـفة "أنّ الاغتـراب داخـل فـي صـميم الوجـود الإنسـاني، داخـل فـي نسـيج الإنسـان، نحـن مـدانون بـالاغتراب ومهمـا حـاول الإنسـان مـن خـلال الحريـة، ومـن خـلال إحسّاسـه بالزمـان، ومـن خـلال علاقاتـه الاجتماعيـة ومـن خـلال العمـل، أن يتجـاوز أو أن يشـفى مـن الاغتـراب، فإنّـه سـيموت مغتربـا، لأنّ الحيـاة نفسها اغتراب".[3]

مـن خـلال مـا تقـدم يتضـح لنـا انّ هـذه الفلسـفة تقّـر بـأن الاغتـراب ظـاهرة لصـيقة بـالوجود الانسـاني وملازمـة لـه وأينمـا وجـد الانسـان وجـد الاغتـراب فـلا يمكن لهذا الأخير ان يتخلص منّه او يبتعد عنه.

2. الاغـتراب في الفكر العربي:

لقـد واكـب الاغتـراب حيـاة العربـي منـذ أن عـرف الحيـاة حسـنها وقبحهـا، لـذلك عـانى مـن مـرارة الاغتـراب ضـاق بـه ضـرعا نتيجـة للتنقل المفـروض عليـه، بحثـا عـن الكـلأ والمـاء وأحيانـا أخـرى الأعـراف التـي تفرضـها القبيلـة علـى الفـرد إزاء اقتـراف أي ذنب أو مخالفة تقاليد العشيرة أو محاولة الخروج عن نظامها.

---

[1] المرجع السابق : ص 107.

[2] عبد القادر عبد الحميد زيدان: **التمرد والغربة في الشعر الجاهلي**، ص 21.

[3] كاميليا عبد الفتاح: **الشعر العربي القديم**، دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 11.

ولـذلك" كانـت مطـالع القصـائد الجاهليـة فـي كثيـر مـن الأحيـان حـديث عـن الأطـلال –بقايـا وطنـه المهجـور– وإحساسـا بالغربـة بعـد الأنـس وحنينـا طـويلا إلـى ديار أحبابه الراحلين الذين هم بالنسبة له كأبناء الوطن بالنسبة للمعاصر".[1]

وربمـا كـان امـرؤ القـيس وعنتـرة أكثـر شـعراء المعلقـات إحسّاسـا بالغربـة، حيـث يقول امرؤ القيس في مطلع قصيدته حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب.

أجارتَنَا إنّ الخُطُوبَ تَنُوبُ وإني مقيم ما أقَامَ عَسِيب

أجارتَنَا إنّا غَرِيبان هَهُنا وكُلُ غَرِيبٍ للغريبِ نسِيبُ[2]

أمـا (عنتـرة) فـاغترا بـه نفسـي حـين تنكـر لـه أبـوه وعمّـه وقـاس الأَمَـرَين مـن لونه وعبوديته وحبه الذي وقفت عبوديته حائلا دونه.

حيث يقول:

المَالُ مَالُكُمْ والعَبْدُ عَبدُكُم فَهَلْ عَذَابك عَنِي مَصْرُوف

تَنسى بَلائي إذا مَا غَارة لَقُحَت تَخْرج منها الطوالات السَراعيفُ[3]

كما وردت معاني الغربة في قصائد عنترة ومنها قصيدته التي مطلعها:

أعَاتِبُ دَهْرًا لاَ يَلِينُ لِعَاتِب وأَطْلُبُ أَمْنًا مِنْ صُرُوفِ النوائِبِ

وتوعِدُني الأيَام وعْدَا تَغَربي وأَعلمُ حقا أنّه وعد كَاذِبٍ[4]

وبغـض النظـر عمّـا يحـيط بشخصـية (عنتـرة) العبسـي مـن الغمـوض والإنكـار لـدى الـرواة والمـؤرخين، إلا أنّ" الثابـت أنّـه شـاعر أسـود يعـاني فـي وسـط ينظـر إليـه وإلـى أمثالـه مـن أبنـاء الإيمـاء علـى أنّـه فـي مرتبـة دنيـا، لهـذا نمـا عنّـدهم الإحسـاسّ بـأنّهم كـانوا يعيشـون عنـد النـاس لا بـين النـاس، وكـانوا بـلا جـذور فـي مواجهـة

[1] عبد الرزاق الخشروم: **الغربة في الشعر الجاهلي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1982، ص 15.

[2] **ديوان امرؤ القيس**: تح: مصطفى عبد الثاني، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004، ص 49.

[3] **ديوان عنترة**: تحقيق ودراسة محمد سعيد المَوْلَوي، المكتب الإسلامي، دط، 1964، ص 37.

[4] **ديوان عنترة**: تحقيق خليل الخوري ،مجلس معارف للنشر والتوزيع ،بيروت ،ط4، 1893ص18.

المجتمـع، وعلـى الـرغم مـن القـدرات الجسـدية والعقليـة التـي كـان بعضـهم يتمتـع بهـا، والتـي مـن أهمهـا الفروسـية والشـعر بحسـب البيئـة التـي كانـت مبنيـة علـى هـذين العاملين".[1]

ممـا تقـدم يمكـن القـول أنّ الاغتـراب عنـد هـذا الشـاعر كـان بسـبب لـون بشـرته كونه ابن حبشية على الرغم من الدور البارز في حمايتهم من الأعداء.

يتبـين لنـا مـن خـلال أشـعار شـعراء لجاهليـة أنّ الاغتـراب ضـارب ومتأصـل فـي حيـاة العربـي، حيـث عـرف الجـاهلي ضـروبا مـن الغربـة عبـر عنهـا الشـعر، وقـد أسـهمت الطبيعـة الصـحراوية وأسـلوب الحيـاة الرعـوي، والنظـام القبلـي القـائم علـى احتـرام العصـبية، صـونا للمجتمـع، وحفاظـا علـى تماسـكه، والتنقـل الـدائم فـي تحديـد غربة الإنسان الجاهلي.

أمّـا إذا انتقلنـا إلـى صـدر الإسـلام فـإنّ الشـعور بـالاغتراب قـد زاد حـدّة، وذلـك بتحـول فئـة مـن النـاس إلـى الإسـلام أو بمـا جـاء بـه محمـد (ص) فقـد خـالفوا مـا عليـه قـومهم وكفـروا بمعتقـداتهم، ففـرض علـى هـذه الفئـة القليلـة الحصـار، فـذاقت ألـوان العـذاب، فأصـبحت غريبـة بـين أهلهـا وعشـيرتها، فشـردتهم قـريش، فقـد وصـف الرسـول (ص) هـذه الفئـة بقولـه: "بـدأ الإسـلام غريبـا، وسـيعود غريبـا، كمـا بـدأ، فطـوبى للغربـاء، وقيـل: ومـن الغربـاء يـا رسـول الله، قـال: الـذين يصـلحون إذا فسـد الناس."[2]

ويتضـح لنـا مـن خـلال حـديث الرسـول (ص) أنّ الغربـاء هـم فئـة قليلـة مـن أهـل الصـلاح والتقـوى اسـتجابت للرسـول (ص) فـي بدايـة الـدعوة الإسـلامية فخالفـت ما عليه قومها وابتعدت عن معتقداتها، فصارت غريبة بين أهلها.

---

[1] رمضان حينوني: الاغتراب في شعر الماغوط، ص 54.

[2] مسلم بن الحجاج : **الجامع الصحيح**، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دت، **كتاب الإمام**، باب بيان الإسلام، بدأ غريبا وسيعود غريبا، رقم الحديث، ص 146.

كمـا حمـل مفهـوم الاغتـراب فـي الإسـلام "معنـى إيجابيـا، ذلـك بأنّـه يـروم الابتعـاد عـن الرذائـل وتـرك حيـاة الفسـاق، ويقـود إلـى الزهـد فـي متـع الـدنيا، ولا يجـب أن نفهـم مـن ذلـك أنّ الإسـلام يـؤدي إلـى اعتـزال النـاس، أو العـيش بيـنهم كـأموات، كـلا! إنّ الإسـلام يقصـي مـن دائرتـه مـن لا يهـتم بـأمور المسـلمين ومشـاكلهم الداخليـة والخارجيـة، ويعيـب علـى المتصـوفين تصـوفا خاطئـا، ويكـون الاغتـراب مقبولا في الإسلام ومستحسنا إذا فهمناه الفهم السليم".[1]

نفهـم مـن خـلال مـا سـبق أنّ الاغتـراب بـالمعنى الإسـلامي هـو اغتـراب عـن الحياة الاجتماعية الزائفة، وتجنب الفسق والرذيلة.

وحـين نتحـدث عـن الاغتـراب لـدى الصـوفية، لابـدّ أن نشـير إلـى المتصـوفة "ابـن العربـي "الـذي أخـرج الاغتـراب مـن إطـاره الضـيق إلـى إطـار واسـع يتعلـق بـالكون، حيـث يعـرف الاغتـراب بأنّـه "اعلـم أنّ الغربـة عنـد الطائفـة (الصـوفية) يطلقونهـا ويريـدون بهـا مفارقـة الـوطن فـي طلـب المقصـود، ويطلقونهـا فـي اغتـراب الحـال، فيقولـون فـي الغربـة، الاغتـراب عـن الحـال مـن النفـوذ فيـه، والغربـة عـن الحق، غربة عن المعرفة من الدهش."[2]

وهـذا يعنـي أنّ الغربـة عنـد المتصـوفة يـراد بهـا غربـة الـوطن، وهـذا سـعيا لتحقيق طلب مقصود.

كما أورد ابن العربي دافعان للاغتراب عن الوطن:

أ. **دافـع أخلاقـي –معرفـي–**: وهـو اغتـراب عـن الأحـوال والصـفات وخصوصـا الأحـوال التـي لا يسـتغرق فيهـا هـاجس الألوهيـة وجـدان الصـوفي بكاملـه، إنّـه اغتراب وجداني.

---

[1] فريد أمعضشو: **الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر**، ص 13.

[2] عبد الحق منصف : **أبعاد التجربة الصوفية (الحب، الانصات، الحكاية)**، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007، ص 48.

ب. **دافـــع اجتمـــاعي –ايـــدولوجي–**: وهـو اختيـار حيـاة الهـامش أي الاغتـراب عـن العـز والسـلطة لأنّ الصـوفي المغتـرب يخشـى مـن أن تتحـول تجربتـه بفعل تعظيم الناس له واعتزازهم به إلى سلطة اجتماعية.[1]

يمكـن القـول أنّ الـدافع الأخلاقـي يتمثـل فـي اغتـراب الوجـداني أمّـا الاجتمـاعي فهو الميل إلى حياة الهامش وتفضيل حياة العزلة على العز والسلطة.

أمّـا "ابـن باجـة"، فقـد عـاش حياتـه فـي غربـة عقليـة تجلـت فـي أثـاره، إذ يعطـي بعـدا دلاليـا لمفهـوم الغربـاء عنـدما يشـبهه بـالزرع الـذي ينبـت فـي غيـر موضـعه ويطلق عليه اسم (النوابت) بقوله:

"هـم مـن لـم يجتمـع علـى رأسـهم أمـة أو مدينـة، هـؤلاء هـم الـذين يعنـيهم الصـوفية بقـولهم: الغربـاء، وإن كـانوا فـي أوطـانهم، وبـين أتـرابهم وجيـرانهم، غربـاء فـي أرائهـم، فقد سافرو إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان"[2]

إنّ الاغتـراب عنـد (المتصـوفة) يحمـل بعـدا دلاليـا مغـايرا بحيـث أنّـه غريـب حتى ولو كان بين أهله وأحبائه لأنّ غربته داخلية.

كمـا تحـدث (التوحيـدي) عـن الاغتـراب فـي مؤلفـه "الامتنـاع والمؤانسـة" فـأبرز أهـم القـيم التـي فقـدتها البشـرية، ومختلـف المجتمعـات ومـا بلغتـه مـن فسـاد أخلاقـي، فعمـد إلـى وصـف واقعـه اسـتنادا إلـى رؤيتـه للمحـيط الخـارجي بـالتركيز علـى إبـراز مـواطن الضـعف وتدعيمـه بالضـيق النفسـي الـذي عاشـه، ولـم يتغافـل عـن موقـف النـاس منـه حـين تركـوه وهجـروه، حيـث يقـول: "فقـد أمسـيت غريـب الحـال، غريـب اللفـظ، غريـب الخلـة، غريـب الخلـق، مستأنسـا بالوحشـة، قانعـا بالوحـدة، معتـادا للصمت، ملازما للحيرة، متحملا للأذى، بائسا من جميع من أرى."[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 52.

[2] أحمد علي الفلاحي : **الاغتراب في الشعر العربي**، ص 20.

[3] سماح بن خروف: **الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012، ص 20.

هنـــا يصـــف لنـــا (التوحيـــدي) غربتـــه مـــن خـــلال تجســـيده لمعاناتـــه بوجههـــا الكئيب، ونلمس ذلك من خلال تعابيره التي توحي بصدق العاطفة والتجربة.

فـــا(التوحيـــدي) "ينتقـــل بالغربـــة إلـــى مســـار آخـــر، حيـــث يحررهـــا مـــن إطارهـــا الجغرافـي والمكـاني الـذي كـان سـائدا فـي الثقافـة الإسـلامية إلـى إطـار فكـري ونفسـي مـن خـلال قولـه "فـأين أنـت مـن غريـب قـد طالـت غربتـه فـي وطنـه، وقـلّ حظـه ونصيبه من حبيبه وسكنه."[1]

فالغريـــب يصـــبح فـــي وطنـــه وبـــين أهلـــه ومجتمعـــه غريـــب عـــنّهم لأنّـــه يلقـــى تهميشا من طرفهم، فلا أحد يسمع لرأيه أو يهتم له.

ثالثا: الاغتراب مظاهره وأسبابه وأشكاله :

أ. مظـاهـر الاغتـراب:

وللغربـــة أبعـــاد ومظـــاهر ذكرهـــا علمـــاء الـــنفس والاجتمـــاع وقـــد أجملـــت فـــي عناصر أساسية وهي: "العجز واللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، التمرد"

1. **العجـــر**:" فهـو شـعور الفـرد بأنّـه يعجـز عـن السـيطرة علـى تصـرفاته وأفعالـه ورغباتـه، ومـن ثـم يعجـز عـن تحقيـق ذاتـه أو يشـعر بحالـة مـن الاستسـلام والخنوع".[2]

ومما تقدم يمكن القول أنّ العجز هو فقدان الفرد للإرادة والثقة بالنفس وعدم التحكم في الذات.

2. **اللامعنـــى:** ويقصـد بـه "إحسـاس الفـرد المغتـرب أنّ الحيـاة لا معنـى لهـا، لأنّهـا تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش الحياة التافهة واللامبالاة".[3]

---

[1] أبو حيان التوحيدي :**الإشارات الإلاهية**، تح: عبد الرحمان بدوي، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مصر، دن، دط، 1950 ص 79.

[2] يحي الجبوري : **الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

وهـذا يعنـي أن تصـبح حيـاة الفـرد عبثـا لا جـدوى منهـا ولا طائـل وبالتـالي شعوره باللامبالاة وتفاهة الحياة.

3. **اللامعياريـــة:** ويقصـد بهـا "شـعور الفـرد بعـدم وجـود قـيم ومعـايير أخلاقيـة واحدة للموضوع الواحد".[1]

والمقصـود هنـا هـو شـعور الفـرد بغيـاب الضـوابط المعياريـة المختلفـة وتجـرده منها.

4. **العزلـــة الاجتماعيـــة:** و"يقصـد بهـا شـعور الفـرد بالوحـدة وعـدم الإحسـاس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه".[2]

مـن خـلال هـذا المفهـوم يتبـين لنـا أنّ العزلـة الاجتماعيـة هـي انفصـال عـن المجتمع ممّا يولد لديه الشعور بالوحدة والفراغ النفسي والكبت الداخلي.

5. **التمـــرد:** ويقصـد بـه" الشـعور بالبعـد عـن الواقـع ومحتوياتـه، والخـروج عـن المـألوف والشـائع، وعـدم الانصـياع إلـى العـادات والتقاليـد السـائدة والـرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط به".[3]

وهنـا نقصـد خـروج الفـرد عـن الوضـع السـائد مـن عـادات وتقاليـد وقـيم ورفضـه لها ولكل ما يحيط به في الواقع.

---

[1] بهجات محمد عبد السميع: **الاغتراب لدى المكفوفين –ظاهرة وعلاج–**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 27.

[2] بهجات محمد عبد السميع :الاغتراب لدى المكفوفين –ظاهرة وعلاج–، ص 27.

[3] أسماء ربحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: **الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد2، 2016، ص 225.

ب. أسباب الاغتــراب:

إنَ البحـث فـي أسـباب الاغتـراب يبـدأ مـن النظـر فـي الظـروف الموضـوعية التـي تجعـل الاغتـراب يتحـول مـن حالـة عزلـة فرديـة للإنسـان ضـمن محيطـه وبيئتـه إلـى حالـة الانتقـال إلـى محـيط آخـر يرجـو فيـه أن يحقـق مـا يطمـح إليـه ممّـا كـان يفتقده في بيئته الأصلية لذا فإنّ الشعور بالاغتراب يأتي نتيجة عوامل أهمها:

1. **الأســباب السياســية:**" ويسـتدعي هـذا الحـديث عـن السـلوك السياسـي الـذي يمـارس ضـد الإنسـان وهـو القمـع السياسـي التـي تنتجـه السـلطة الديكتاتوريـة خاصـة ضـد المثقـف الـذي يشـكل الخطـر الرئيسـي علـى وجودهـا لأنّـه الـوعي الحقيقي المناقض لها".[1]

نفهـم مـن خـلال هـذا أنّ المثقـف يشـكل خطـرا علـى السـلطة القمعيـة ولهـذا تسعى هذه الأخيرة لمحاربته حتى تضمن بقائها ووجودها .

2. **الأسباب الاجتماعية:** ويمكن أن نلخصها في مجموعة من النقاط:
   1. ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.
   2. الثقافة السياسية السائدة.
   3. اضطرابات التنشئة الاجتماعية.
   4. مشـكلة الأقليـات ونقـص التفاعـل الاجتمـاعي والاتجاهـات الاجتماعيـة السـالبة والتفرقـة فـي المعاملـة، وسـوء التوافـق المهنـي وعـدم مناسـبة العمـل للقـدرات وانخفاض الأجور.[2]

تشـكل هـذه القـيم الاجتماعيـة السـلبية ضـغطا ضـد التقـدم الـذي يطمـح إليـه الإنسان فهي تقف عائقا يعرقل نشاطه ويشل فاعليته.

---

[1] سليمان حسين: **مضمرات النص والخطاب**، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1999، ص 200.

[2] ولد الصديق ميلود : **الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2015، ص 71.

3. أسباب نفسية: وتتمثل في:

1. الصـراع: ويكـون بـين الـدوافع والرغبـات المتعارضـة ممـا يـؤدي إلـى التـوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.
2. الإحبـاط: يـرتبط الإحبـاط بالشـعور بخيبـة الأمـل والفشـل والعجـز التـام والشعور بالقهر وتحقير الذات.
3. الحرمـان: حيـث تقـل الفرصـة لتحقيـق دافـع أو إشـباع الحاجـات كمـا فـي حالـة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية.[1]

وهـذا يعنـي الحالـة النفسـية التـي تصـيب الفـرد مـن إحبـاط وصـراع وحرمـان وتشكل لديه عقدا نفسية مصحوبة بمشاعر سلبية كالعجز والقهر.

[1] ولد الصديق ميلود :الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي ، ص 72.

ج. أشكـال الاغتـراب:

إذا اعتبـر مفهـوم الاغتـراب إشـكالية كبيـرة واجهـت البـاحثين فـي تحديـد ضـبط معانيـه ودلالتـه، وذلـك لتفـرع زوايـاه واخـتلاف مقاصـيده هـو بـالنظر إلـى الغمـوض الـذي كـان يحملـه، فـإنّ أشـكاله وأنواعـه كانـت أكثـر منـه غموضـا وتعقيـدا لأنّـه لـيس هنـاك مـا يسـمى بـالاغتراب الشـامل الـذي يجمـع سـائر الأنـواع معـا، لكـن هنـاك أنـواع مـن الاغتـراب لا تحصـى ولا تعـد منهـا: الاغتـراب الاجتمـاعي والسياسـي والنفسي والديني.

1. الاغتراب الاجتماعي:

"يعـدّ الاغتـراب أحـد الأسـباب التـي تهـدد النسـيج الاجتمـاعي للمجتمعـات، ويرتكـز بشـكل خـاص –فـي حالـة تعـرض الفـرد– إلـى الفصـل أو الخلـع بطريقـة مـا عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة، ولعلّ من أهم مظاهره هو الرفض والنبذ".[1]

يـرتبط الاغتـراب الاجتمـاعي بمفهـوم الـرفض، فـالفرد يحـسّ نفسـه غريبـا عـن محيطـه ومجتمعـه، فلـم يسـتطع التـأقلم والانسـجام معـه ومـن جهـة أخـرى الاغتـراب الاجتمـاعي هـو" حالـة اجتماعيـة تسـيطر علـى الفـرد سـيطرة تامـة، تجعلـه غريبـا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي".[2]

إنّ هـذه السـيطرة الاجتماعيـة تـؤدي بـالفرد إلـى رفـض ونبـذ واقعـه الـذي يعـيش فيه وذلك بالتشاؤم لكل ما يحيط به.

كمـا يعـرّف الاغتـراب الاجتمـاعي" بأنّـه شـعور الفـرد بالانفصـال عـن المجتمـع المحـيط بـه، وإحساسـه بالغربـة إزاءه، فهـو الانسـلاخ عـن المجتمـع والعجـز عـن الـتلاؤم، والاخفـاق فـي التكيـف مـع الأوضـاع السـائدة فـي المجتمـع واللامبـالاة وعـدم

[1] محمد الهادي بوطارن: **الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي**، ص 69.

[2] مصطفى الشاذلي: **ظاهرة الاغتراب في النقد العربي**، دن،ط1، 2009، ص 32.

الشـعور بالانتمـاء بمعنـى أخـر هـو انسـحاب الشـخص وانفصـاله وابتعـاده عـن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق."[1]

وبمعنـى آخـر هـو عجـز الفـرد فـي التـأقلم مـع بيئتـه وإحساسـه بالعزلـة داخـل هذا الوسط لأنّه لم يستطع التكيف معه.

كمـا" يعنـي الشـعور بعـدم الانـدماج والتباعـد عـن المجتمـع والثقافـة، حيـث تبـدو القـيم والمعـايير الاجتماعيـة التـي يشـترك فيهـا الآخـرون عديمـة المعنـى بالنسـبة للشخص المغترب اجتماعيا، لذاك فهو يشعر بالعزلة والإحباط."[2]

ممّـا سـبق نفهـم أنّ للاغتـراب معـاني عديـدة مـن بينهـا عـدم الانـدماج والتباعـد عـن المجتمـع وثقافتـه أي الانسـلاخ عنـه وعـن قيمـه وبهـذا يصـبح الفـرد غريبـا عـن وسطه.

2. الاغتـراب السياســي:

هـو" شـعور الفـرد بـالعجز إزاء المشـاركة الإيجابيـة فـي الانتخابـات السياسـية المعبـرة بصـدق عـن رأي الجمـاهير، وكـذلك الشـعور بالعزلـة عـن المشـاركة الحقيقيـة الفعالـة فـي صـنع القـرارات المصـيرية المتعلقـة بمصـالحه واليـأس مـن المسـتقبل علـى اعتبار أنّ رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به".[3]

نفهـم مـن خـلال هـذا القـول أنّ الفـرد أصـبح يحـسّ بـالعجز عـن المشـاركة السياسـية وبالعزلـة اتجـاه دولتـه أي بتـر فاعليتـه كمـا يعـرف أيضـا بأنّـه" شـعور الفـرد بـالاغتراب إزاء الوضـع السياسـي السـائد فـي بلـده والممارسـات الاجتماعيـة التـي تجـري فـي مجتمعـه ذلـك أنّ مجموعـة الممارسـات الاجتماعيـة فـي مجتمـع مـا هـي ممارسـة إيدولوجيـة فـي الأسـاس، فسـلوك الشـرائح الاجتماعيـة مـدفوع بمفـاهيم وأفكـار

---

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: **الاغتراب –التمرد قلق المستقبل**– ص 136.

[2] المرجع نفسه: ص 137.

[3] عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002، ص 97.

وقناعـات متجسـمة فـي الجسـم الاجتمـاعي ككـل، ففيهـا تتأكـد مشـروعية الأطروحـات والمطالبات، وهي في الحقيقة مدار كل نقاش سياسي وكل صراع اجتماعي".[1]

إذن هـو إحسـاس الفـرد بأنّـه مغتـرب حتـى فـي بلـده، بسـبب عـدم مشـاركته فـي الشؤون السياسية وفي قضايا بلده.

كمـا أنّ الاغتـراب السياسـي "لا يقصـد بـه أن يغتـرب الإنسـان عـن وطنـه مـدفوعا بـدوافع سياسـية أو اجتماعيـة مؤقتـة، لكـن الأخطـر مـن ذلـك أن يعـيش غريبـا فـي وطنـه يكابـد ويعـاني دون أن يكـون لـه رأي مسـموع أو طلـب مجـاب أو اطمئنـان إلى النظام الحاكم في بلده."[2]

وفـي هـذه الحالـة أصـبح الفـرد يحـسّ بـالعجز لأنّـه أصـبح فاقـدا للسـيطرة علـى الموارد المادية والروحية في مجتمعه، فاتسعت الفجوة بينه وبين دولته.

كمـا يرتكـز مفهـوم الاغتـراب السياسـي علـى فكـرة الفاعليـة السياسـية بمعنـى "شـعور الفـرد بمـدى قدرتـه علـى التـأثير فـي مجريـات العمليـة السياسـية، فـالأفراد الـذين لا يحصـلون علـى مكاسـب مـن الأنظمـة المسـؤولة فـي جوانـب التعلـيم والعمـل والـدخل والوظـائف يكونـون أكثـر عرضـة للاغتـراب السياسـي، لـذلك يـدفعهم اغتـرابهم إلـى عـدم الاشـتراك فـي جوانـب الحيـاة المختلفـة كالانتخابـات والمـؤتمرات والندوات."[3]

يـرتبط الاغتـراب السياسـي بفكـرة رئيسـية مضـمونها أنّ الأفـراد الـذين لا يحصـلون علـى مكاسـب ومكافـآت مـن السـلطة هـم الأكثـر عرضـة للاغتراب،فهـذا يكون سببا رئيسيا في عدم انخراطهم في الشؤون السياسية.

---

[1] مشيل فوكو : **نظام الخطاب**، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، دط، 1970، ص 81- 82.

[2] عمر بوغرورة: **الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث**، منشورات جامعة باتنة، دط، دت، ص 17.

[3] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني : **الاغتراب –التمرد قلق المستقبل–**، ص 136.

3. الاغتراب النفسي:

ويـراد بـه" تلـك الحالـة التـي يشـعر بهـا الفـرد بانفصـاله مـن ظـرف إنسـاني مثـالي، فيتطلـع تبعـا لـذلك إلـى الانعتـاق مـن العـالم المحـيط بـه إلـى عـالم مـن وضـع نفسـه، حيـث يتمثـل ذلـك فـي عـدم التكيـف أو التجـاوب مـع المجتمـع أو البيئـة التـي يعـيش فيهـا الإنسـان نتيجـة لأمـور طارئـة أو هجمـة تقاليـد وعـادات غريبـة تحـدث هزة في الشعور والوجدان".[1]

إذن الاغتـراب النفسـي هـو جـو مـن الفوضـى والضـياع الـذي يخـتلج النفـوس ويجعل الإنسان لا يعيش في عالمه الحقيقي، بل يعيش في عالم آخر.

كمـا يعـرّف أيضـا بأنّـه "حالـة وجدانيـة عنيفـة، تسـتولي علـى خيـال الأديـب وفكـره، تشـعره بالحاجـة الملحـة إلـى الفـرار مـن البيئـة التـي يعـيش فيهـا لأنّهـا لا تتفـق ومزاجـه وأحلامـه ولا ترضـي أشـواق روحـه، إلـى بيئـة جديـدة يصـفها خيالـه، ويتـوق إليها لأنّها تزيد من قوة حياته الروحية وتوسع من دائرة أفقه."[2]

يمكـن أن نستشـف مـن خـلال مـا سـبق أنّ الاغتـراب النفسـي هـو عاطفـة تسـيطر علـى خيـال الأديـب، فتجعلـه يبتعـد عـن واقعـه الحقيقـي ويعبـر عـن خيالـه وأفكاره في عالم آخر الذي وجد فيه حرية التعبير عمّا يختلج في نفسه.

كمـا عـرف(Horny)الاغتـراب النفسـي بأّنـه" اغتـراب عـن الـذات، حيـث يبـدأ أولا بانفصـال الشـخص عـن مشـاعره الخاصـة بـه وقيمـه ومعتقداتـه ومـن ثـم يفقـد الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا".[3]

وهـذا يعنـي انعـزال الفـرد عـن قيمـه وعاداتـه ومعتقداتـه وهـذا يفضـي فـي الأخيـر إلى فقدان الإحساس بالذات.

---

[1] نزاد حمد عمر: **الغربة في شعر كاظم السماوي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2012، ص 175.

[2] سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني: **النص الأدبي التشكيل والتأويل**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 155.

[3] صلاح الدين أحمد الجماعي : **الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**، ص 58.

4. الاغتــراب الدينــي:

يعــدّ "Feuerbach " مـــن رواد التنظيـــر للاغتـــراب الـــديني، إذ" يـــرى أنّ الإنســان وضــع أفضــل صــفاته فــي الألوهيــة إلــى أن أصــبح الإلــه صــورة الكمــال، وغـدا الإنسـان خاطئـا يفتقـد الكمـال بصـورة لا يرجـى لهـا البـرء، فالإنسـان يجـرد ذاتـه مـن كـل مـا هـو طيـب وقـوي ليخلعـه علـى الإلـه، وكلمـا جعـل إلهـه أعظـم جعـل نفسـه أكثر ضآلة."[1]

يمكننـا أن نقـول أنّ الإنسـان صـنع إلاهـا خاصـا بـه، ووضـع لـه أفضـل صـفاته فغدا صورة للكمال، وأصبح الإنسان صورة للنقص والقصور.

كمـا نعنـي بـالاغتراب الـديني "أن ينسـب المـؤمن قـواه الذاتيـة إلـى قـوى خـارج نفســه ويســلمها مصــيره باســتقلال عنــه، ويــنعكس ذلــك فــي توجهــات بعــض الحركــات السـلفية منـذ بـداياتها بخاصـة كمـا يبـرز فـي مؤلفـات ابـن تيميـة الـذي قـال بحـق الحــاكم أن يفــرض الطاعــة علــى رعايــاه، وواجــب الرعايــا أن يمتثلــوا لإرادة الحــاكم حتــى ولــو كــان ظالمــا بحجــة أنّ ذلــك خيــر مــن الفتنــة وانحــلال الأمــة، وبمقــولات الشــيخ أبــو الهــدى الصــيادي الــذي شــدد علــى ضــرورة انقيــاد الرعيــة بالإذعــان للراعــي، وتتعــزز هــذه الرؤيــة بقــدر مــا تصــبح المؤسســة الدينيــة قويــة وغنيــة فيمــا يصــبح المــؤمن عــاجزا وفقيــرا حتــى فــي صــلب نظرتــه إلــى حياتــه وتحديــد معنــى وجوده".[2]

ومما تقـدم نسـتنتج أنّ الفـرد يصـبح عـاجزا عـن إبـداء رأيـه وفـرض ذاتـه فـي مجتمعــه، ذلــك أنّ الحــاكم هــو الســلطة والمركــز، أمــا الرعيــة فهــي مجبــورة للانقيــاد نحو السلطة.

---

[1] يحي العبد الله : **الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 123.

[2] حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية**، "**متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**"، ص 125.

كمـا أنّ الاغتـراب الـديني هـو شـكل ثـاني مـن أشـكال التحـول الأيـدولوجي وهـو انتقـال مـن حالـة دينيـة أو عقيديـة إلـى حالـة مجـاورة أو مباينـة وقـد يعنـي الاغتـراب الـديني نوعـا مـن الحـسّ الـديني الطـافي علـى سـطح الشـعور والتحـول إلـى العمـق الصوفي.

ممـا سـبق يمكـن القـول أنّ الاغتـراب ظـاهرة اجتماعيـة نفسـية يعـاني منهـا الفـرد داخـل مجتمعـه، ومـا يـنجم عنّـه مـن إحسـاس بالوحـدة والعزلـة، وهـو مصـطلح قـديم ومتشـعب، اختلـف الفلاسـفة والبـاحثون فـي تحديـد أطـره المعرفيـة وإيجـاد مفهـوم شامل لهذا الاصطلاح لتعدد أنواعه وأبعاده.

الفصل الثاني:

تجليات الاغتراب في الرواية

أولا: الاغتراب المكاني:

1. مفهوم المكان (لغة واصطلاحا)
2. أنواع المكان
3. تجليات الاغتراب المكاني في الرواية

ثانيا: الاغتراب الزماني:

1. مفهوم الزمان (لغة واصطلاحا)
2. أنواع الزمان
3. تجليات الاغتراب الزماني في الرواية

ثالثا: الاغتراب الاجتماعي والنفسي في الرواية:

1. الاغتراب الاجتماعي
2. الاغتراب النفسي

أولا: الاغتراب المكاني:

مفهوم المكان:

أ- لغة:

انّ المكان هو عنصر أساسي في الحياة الإنسانية، يوثق من صلات الأنا بالعالم الخارجي، والتغيرات التي طرأت على المكان في الفكر الإنساني عديدة تحوّل معها من مكان بدائي إلى معطى ثقافي، ومن ثم مكان جمالي فني، ولهذا أولت الدراسات العربية المعاصرة اهتماما بالغا بعنصر المكان باعتباره مكونا أساسيا في بنية النص.

فعرّفه ابن منظور في (لسان العرب) بالقول "المكان والمكانة واحد وهو موضع الكينونة الشيء فيه"[1]

أمّا (الفيروز أبادي) فيرى: "أنّ المكان: الموضع ج أمكنّة وأماكن"[2].

ب- اصطلاحا:

ولا يخرج المفهوم اللغوي عن دائرة المفهوم الاصطلاحي فهما يصبان في نفس القالب. فيعرّف المكان على أنّه "العالم الذي يكون مسرحا لجريان الأحداث وتحرك الشخصيات، وما تحمله تلك الأماكن من علاقات بالحدث، وتأثير على الشخصيات."[3]

وهذا يدل على أنّ المكان هو الموضع الذي تجرى فيه الأحداث وتدور حوله الشخصيات ويكون لهذا المكان صلة وثيقة بالحدث.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد13، ط1، 1990، ص 112.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، المجلد1، ط1، 2008، ص1549.

[3] وليد شاكر النّعاس: **المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا)**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 112.

كما يعرّف المكان بأنّه "الحيز الذي يحل فيه الأشخاص والأشياء."[1]

وبمعنى آخر أنّ المكان هو الحيز الذي يحوي الشخصيات والأشياء وتدور فيه الأحداث.

ويعرّف Gaston Bachlar المكان: "إنّ المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل كل ما في الخيال من تمييز، إننا ننجذب لأنّه يكشف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية".[2]

وهنا تجاوز للمفهوم الكلاسيكي للمكان على أنّه رقعة جغرافية ذات أبعاد هندسية إلى ما هو أعمق ليرتبط بالإنسان والوجود بشكل عام.

كما أنّ المكان ليس حيزا جغرافيا هندسيا فقط، إنّما "هو حامل تجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل إنسان يتذكرها من حين إلى حين ويجسدها في كتاباته في كل أبعادها."[3]

إنّ المكان لا يقتصر على أن يكون حيزا جغرافيا ذا أبعاد هندسية فحسب بل يتعداه ليعبر عن الإنسان وتجربته إذ إن المكان لصيق بذاكرة الإنسان.

أمّا (عبد المالك مرتاض) في كتابه (تحليل الخطاب السردي)، فيعرّف المكان بقوله: "هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حدّ ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان

---

[1] محمد جواد حبيب البدراني: **شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، دت،ص 22.

[2] غاستون باشلار: **جماليات المكان**، تر: غالب هالسا: المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 31.

[3] الشريف حبيلة: **مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص 40.

المحسوس: كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير"[1]

يرتبط مفهوم المكان عند (عبد المالك مرتاض) بالحيز في حدّ ذاته ويشمل الأشياء المحسوسة ويضفي عليها سمة الحركة أو التغير.

ويتجاوز الدكتور (عبد الفتاح عثمان) المفهوم الهندسي للمكان" باعتباره رقعة جغرافية إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها وأحداثها وهمومها وتطلعاتها وتقاليدها وقيمها، حيث يصبح المكان كائنا حيا، يمارس حركته في الخطاب يؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات."[2]

والمكان عند (عبد الفتاح عثمان)يتعدى معناه التقليدي بكونه حيز جغرافي تدور حوله الأحداث إلى معنى أعمّ منه ليصبح كائنا حيا يتحكم بالإنسان، وقيمة وتقاليده.

4. أنواع المكان:

في أحيان كثيرة يحمل الشكل الهندسي والتنظيم المعماري للمكان قيما تتبع من داخل الشكل نفسه، فضلا عن التعارض الذي يفرضه الشكل الهندسي للمكان، فإنّ هناك تعارضا بين عديد الأمكنة.

يقسّم (غالب هالسا) المكان إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] باديس فغالي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص 177.

[2] الشريف حبيلة: بنية **الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني"**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 191.

1. المكان المجازي:

وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث، ومكملة لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنّه سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الأشخاص.[1]

2. المكان الهندسي:

وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة من خلال أبعاده الخارجية.

3. المكان كتجربة معاشة:

داخل العمل الروائي، وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي، ولعلّ المؤلف عندما استعاد ذكرياته عن المكان، جعل هذه الاستعادة لدى المتلقي نوعا من ذكرى المكان الخاص به.[2]

ومن تقسيمات المكان تقسيم الناقد (ياسين النصير) المكان إلى نوعين رئيسيين:

1. المكان الموضوعي:

وتتلخص خصائصه في أنّه يبني تكويناته من الحياة الاجتماعية، وتستطيع أن تؤثر عليه مما يتماثله اجتماعيا وواقعيا أحيانا.

2. المكان المفترض:

وهو ابن المخيلة البحت، الذي تتشكل أجزاءه وفق منظور مفترض وهو قد يستمد بعض خصائصه من الواقع إلا أنّه غير محدد، وغير واضح المعالم.[3]

---

[1] محمد عزام : **فضاء النص الروائي**، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص 111.

[2] المرجع نفسه، ص 112.

[3] محمد عويد الطريولي: **المكان في الشعر الأندلسي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان، ط1، 2011، ص 12.

5. تجليات الاغتراب المكاني في الرواية:

إنّ ارتباط الاغتراب بالمكان أمر طبيعي وأصيل في الإنسان ذلك أنّ بعد الإنسان عن وطنه، وقومه بعد فترة من الألفة والودّ يدخل النفس في دوامة من الشوق والحنين إلى منابته وبيئته، وبخاصة إذا كانت تلك البيئة قبلية أو عشائرية، أين يكون الفرد ملتصقا بالجماعة، غير قادر على تقبل فكرة العيش بعيدا عنّها، إلا في القليل النادر، حيث تجبره الظروف على طلب مكان آخر مؤقت أو بصفة نهائية.

لقد ارتبط الاغتراب بالمكان ارتباطا وثيقا، فالإنسان المغترب عن موطنه وبيئته، يقتله الشوق والحنين إليه، فجاءت الرواية متعددة الأمكنة منّها ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح، ومن تجلياته في الرواية نذكر:

أولا: الأماكن المغلقة:

إنّ المكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح: "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة."[1]

1. الغرفة:

قد توفر لنا الغرفة جزءا كبيرا من الراحة والطمأنينة والشعور بالدفء والأمان الذاتي، إلا أنّ هناك غرفا لها قيمة شريرة لا تشعر فيها بأي لون من ألوان الألفة والأمان "بل تصبح بتشكيلتها المنغلقة والضيقة أماكن وتصبح الإقامة فيها إجبارية".[2]

---

[1] عبد الله خضر محمد: **بنية المكان في القصة القرآنية، دراسة سيميائية**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2016، ص 103.

[2] وليد شاكر نعاس: **المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)**، ص 1087.

نلحظ من خلال ماتقدم أن الغرفة يمكن أن تحمل دلالتين متناقضتين :امّا ان تكون مبعثا للراحة أو نقيض ذلك.

وقد كان للغرفة تأثير عميق على نفسية الشخصية البطلة (يوسف)، إذ كان يعيش حالة من الضيق والارتباك فقد كانت الغرفة بالنسبة له موضع الأوجاع والأحزان عكس دلالة الغرفة المعهودة بأنّها ملجأ الأمن والاستقرار فهو غريب داخل غرفته يذوق مرارة الحزن والوجع ويتجلى ذلك من خلال قول الكاتب:

"كان يصافح صمت غرفته الكتوم، يضيق صدره بأسراره الموجعة الخرساء"[1].

وقوله أيضا:

"بين مكتب يتوسد بوحه، وغرفة تسكنه بكل فضاءاتها المربكة الحبلى، كان يقيم لجرحه عالما."[2]

فالغرفة كانت بالنسبة له كالسّجن الذي يخنق أنفاسه يشعر فيها بالوحشة والاكتئاب العميق، فقد أصبحت موضع ذكرياته، فبعده عن وطنه وأصدقاءه جعله يشعر بحالة نفسية متوترة، حائرة وقلقة، تراوده الذكريات والأوجاع والأحزان، فأصبحت الغرفة ظلاما وتوترا بدل الاستقرار والسكينة.

2. **السّجن:**

"هو مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم، فهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منّه إلا بتحطيم هذه الحدود والحواجز".[3]

---

[1] علاوة كوسة: **ريح يوسف**، منشورات فاصلة، ط1، 2017، ص 11.

[2] المصدر نفسه:ص11.

[3] حنان محمد موسى حمودة: **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا)**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2002، ص 100.

فالسّجن مكان ضيق موحش يؤذي النفس ويجعل للحياة لونا قاتما يناقض لون الحرية، أما مكانه فتحت الأرض أو الأبراج العالية المنقطعة رغبة في قطع السّجين عن العالم أمّا شكله فمنيع ووثيق الإغلاق على نزلائه، زيادة في انقطاع السّجناء عن العالم وراء القضبان وخارج جدران السّجون.

ورد مكان "السّجن" في الرواية ليحمل دلالة المعاناة وقساوة العيش للشخصية البطلة(يوسف) خلف قضبان الزنزانة، فكان السّجن شاهدا على أحزانه وأوجاعه ودافعا لذكرياته، يعود بالماضي ويرحل بذكرياته إلى قسنطينة، فيزداد شوقه كلما تذكر هذه المدينة، فرغم البعد عن الوطن إلا أنّه يعيش في وجدانه وروحه داخل ذكرياته، وتزداد معاناته بتلقيه خبر زواج من يحب، سمية الفتاة التي أحبها بالماضي ما زالت عالقة بذهنه في بلاد المنفى، كل هذه الأسباب خلقت نفسية متوترة، حائرة، قلقة تعيش اضطرابا نفسيا وقلقا مستمرا، ونلمس اضطراب هذه الشخصية من خلال قول الكاتب:

".. ولكن ما ظننت أنّ هناك أمًّا.. لحبيبة ما.. ستعيّرني بالمكان الذي أسكن فيه.. بين قريتي وباريس يمتد جرحي وأنا أذكر الآن باريس.. فأين أنا الآن؟!!"[1]

وقول الكاتب أيضا: "الزنزانة 62 ستحفظ آثار صدمتي وتسكب في ذاكرة قسنطينة كل دموعي الغزار التي ذرفتها عيناي هناك.."[2]

فكان السّجن موضع الصدمة ومكمن الألم، وحافزا للذكريات التي تقوده إلى قسنطينة.

[1] **الرواية**: ص 124.

[2] المصدر نفسه: ص125.

3. الفندق:

يعدّ حضور الفندق كفضاء مغلق وفق الحدود الهندسية والجغرافية في رواية (ريح يوسف) لأنّ أحداث الرواية جرت في أماكن عدّة، فأصبح الفندق مكان الإقامة المؤقت بتلك المدن، لذلك يعرّف الفندق بأنّه "مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير مقابل أجر، مؤثث مفروش، وقد يكون مزودا بأجهزة منزلية ووسائل راحة وترفيه، مع توفير خدمات الطعام والنظافة والصيانة وغيرها."[1]

فالفندق مكان يرتاده الناس للمبيت فيه وهو يوفر لهم كل ما يحتاجونه من مستلزمات وتكون الإقامة فيه مؤقتة.

فقد وردت لفظة الفندق في الرواية، فهو مكان في(باريس) يرتاده كل يوم للمبيت فيه، فرغم فخامة المكان ورفاهية العيش ،وتوفيره لزبائنه كل الاحتياجات المطلوبة، إلا أنّ يوسف لم يجد فيه الراحة النفسية لبعده عن أصدقائه وأحبابه، فالفندق بالنسبة له مكان للوحدة والعزلة لم يجد من يستأنس به هناك، ولم يجد في بلاد المنفى من يقاسمه أفراحه ونجاحاته، فرغم تحقيق النجاح وكسب المال، ورفاهية المكان، إلا أنّه يعاني الوحشة والضيق والكآبة.

ونستشف ذلك من خلال ما ورد في الرواية: "في غرفة ما من فندق ما من هذه المدينة الغامضة كان يسكن "صالح".. يعيش بين الكتب، ويتدرج في الدراسات العليا.. سنة.. سنة.. ما أقسى أن تفرح لوحدك في الغربة!!"[2]

– فلا يوجد ما هو أقسى من الشعور بالوحدة، وحدة المكان الموحش، فالمكان –باريس– غريب عنه، والناس كذلك غرباء عنه، هذا ما جعله يتأزم نفسيا رغم النجاحات التي حققها.

---

[1] Https://specialtis.bayt.com

[2] **الرواية:** ص 138.

4. البيت:

"إنّ البيت فضاء للسكن، يجسد قيم الألفة بامتياز، ولأنّ البيت مأوى الإنسان، فإنّه يمثل وجوده الحميم، يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية تظهر صورة البيت وكأنّها أصبحت طبوغرافية وجودنا الحميم".[1]

يرتبط البيت بالإنسان ارتباطا وثيقا لأنه مأوى الانسان ومكان إقامته فهو يوفر له كل ما يحتاج من متطلبات إضافة الى انه مبعث للراحة والسكينة.

كما أنّ للبيت دلالات مهمة في العمل الروائي، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان الذي يسكنه، لذلك جعل **bachlar** للبيت "جسدا وروحا، وهو عالم الإنسان الأول."[2]

والملاحظ من خلال ما يقال أن البيت يتعدّى قيمته المجردة ليعبر عن الانسان وروحه الموجودة هناك لهذا عدّه عالمه الاول.

فقد وردت لفظة البيت في الرواية لتدّل على المكان الذي تقطن فيه أمينة، فعادة ما يكون البيت مبعثا للراحة والطمأنينة والسكينة، لكنّها جاءت في الرواية بمعنى مغاير تحمل دلالة مناقضة لدلالتها الأصلية، لأنّ الشخصية تحسّ بقلق وتوتر واضطراب نفسي، فهي تشعر داخله بغربة شديدة نتيجة بعدها عن وطنها قسنطينة فهي تحن إلى الجسّور المعلقة، فقد تركت ذكرياتها معلقة على ذلك الجسّر، فهي تحّس داخل بيتها بالعزلة والوحدة ونلتمس ذلك في هذا القول:

"أجنحة المدينة تفرش لطلاب العلم في حضرة (ابن باديس)، وتفرش أجنحة الليل لنبر خطاك عائدة إلى بيتك وحيدة".[3]

---

[1] محمد بوعزة: **تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)**، الدار العربية للعلوم، الرباط، ط1، 2010، ص 106.

[2] فيصل غازي النعيمي: **العلامة والرواية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 134.

[3] **الرواية**: ص 40.

كما وردت لفظة البيت في موضع آخر لتحمل دلالة عكس سابقتها فهو الملجأ والمأوى الذي يحوي نبيل وعائلته كما أنّه الموضع الذي يلم شمل الأصدقاء، فهو الملتقى بينهم، ليحمّل معنى الفرح والحب والودّ بين هؤلاء الأصدقاء وقد وردت لفظة البيت في الرواية من خلال هذا القول:

"... وانقطع الحوار بينهما وقد أدركا بيت نبيل وشوقهما إلى دعاباته يزداد"[1].

فالبيت هنا مبعث للشوق والحنين والراحة والسكينة.

ثانيا: الأماكن المفتوحة:

في أحيان كثيرة يحمّل الشكل الهندسي والتنظيم المعماري للمكان قيما تنبع من داخل الشكل نفسه ضيقا أو اتساعا، وفضلا عن هذا التعارض الذي يفرضه الشكل الهندسي للمكان، فإنّ هناك تعارضا بين المكان المفتوح والمكان المغلق وهذا ناتج من شعور الإنسان اتجاه المكان والطريقة التي يدرك من خلالها ذلك المكان، كذلك لارتباطه بسلوك الإنسان وخبرته حول المكان.

فالمكان المفتوح "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحب، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[2]

واللافت للانتباه ان المكان المفتوح لاينحصر ضمن إطار معين فليس له حدود او حواجز فهو منفتح دائما.

ومن تجليات الأماكن المفتوحة في الرواية نجد:

1. الشارع:

يعدّ فضاء الشارع أحد الفضاءات المفتوحة للشخصيات الموجودة فيها، إذ يصوره القاص من خلال بيان أثره النفسي في الشخصية والحالة

---

[1] **المصدر السابق:** ص 66.

[2] عبد الله خضر محمد: **بنية المكان في القصة القرآنية "دراسة سيميائية"**، ص 103.

الشعورية التي تدفعها إلى الشارع، فكان" الشارع أحد ملا ذات الشخصيات القصصية هربا من ضيق الداخل المختنق إلى الخارج المفتوح حيث الفضاء المنفتح والنابض بالحياة وهو الشارع الذي يتحرك فيه الناس كل يوم".[1]

فالشارع مكان يرتاده الناس كل يوم للتخفيف عنّهم فهو مكمن الراحة النفسية.

لقد ارتبطت لفظة الشارع بشخصية البطل (يوسف)، فحملت دلالة الضياع والتيه، فهو يمشي في شوارع باريس ضائعا تائها، لا يعرف أين يذهب.

فالشارع يبدو غريبا والطرقات والمارة، كل ما حوله يبدو غريبا كونه في بلاد الغربة، يحسّ باغتراب داخلي وأسى عميق، وأنّ كل ما حوله يخنقه، ومثال ذلك من الرواية :"وراح يشرق على شارع طويل كصبره في مدينة تتنفس الآن مسيرة الخاشع"[2]

وقول الكاتب أيضا:

"في شارع طويل بمدينة قطعة من غربة، وسفر وهروب، لجوء عاطفيّ، كان يوسف سائرا تحت عزف هستيري لأوتار مطر ذابلة بين سماء وأرض."[3]

فالشارع يبدو طويلا ليس له منتهى أو حدّ، لأنّ الشخصية لا تعرف استقرارا لذاتها لأنّها تعاني من اضطراب ، فيغدو الشارع مكانا للهروب من ذاته.

2. المقهى:

المقهى هو المكان الذي يتخذ عادة مجلسا وملتقى للأحاديث والأخبار، ولاسيما في الزمن الماضي الذي لم تتوفر فيه وسائل التواصل الاجتماعي، كما

[1] محبوبة محمدي محمد أبادي :**جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط ،2011، ص 51.

[2] **الرواية**:ص11.

[3] المصدر نفسه:ص11.

هو متحقق الآن،"إنّ المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي، كانت فيه مجتمعات المقاهي منفتحة انفتاحا اجتماعيا وثقافيا وفنيا ملحوظا، وكان المقهى هو مسرح الحياة الشعبية، وهو مكان التفريج عن النفس التي ضاقت بالحاضر وهمومه، وأغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية".[1]

كما تقوم" المقهى،" كمكان انتقال خصوصي، "بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية، فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يفضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما..

ولا يتعلق الأمر هنا بإلزام شخصي أو اجتماعي يدعو إلى غشيان هذا الفضاء الانتقالي، فقد يحدث ذلك بمحض اختيار الإنسان الذي تحركه في العادة رغبة ذاتية ملّحة".[2]

وبنية ذلك الفضاء،" تجعل منه بؤرة للثرثرة واغتياب العالم، ومحطة لتناقل الشائعات الرخيصة كشكل من أشكال التعويض على مأساة الذات الفردية الممزقة".[3]

نستطيع القول أن الإنسان دائما يمتلك الرغبة الكبيرة في الذهاب الى المقهى للترويح عن النفس وملاقاة الاصدقاء لتبادل اطراف الحديث والتفريج عن الهموم.

وردت لفظة المقهى في الرواية، فهي عادة ما تكون مكانا للتفريغ عن النفس والترويح عنها ،فقد كانت موضعا لاجتماع الأصدقاء ، والعودة إلى سطيف المدينة التي حضنتهم وجمعتهم طيلة أعوام، فبعد الفراق عاد الأصدقاء

---

[1] بشرى عبد الله: **جماليات الزمن في الرواية**، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص 201.

[2] حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 91.

[3] المرجع نفسه: ص 91.

للاجتماع من جديد، فقد كانوا يشتاقون لهاته اللحظة لتبادل أطراف الحديث والاجتماع على هم ثقافي واحد وانشغالات واحدة وقد وردت لفظة المقهى في الرواية من خلال قول الكاتب:

"جلسا بمقهى الهضاب المقابل لتمثال (عين الفوارة) المعلم الشهير الذي نسج حوله الأهالي أسطورة انطبعت مثلا: من يشرب من ماء عين الفوارة مرة واحدة فسيعود إليها دائما.."[1]

3. المدينة:

"تعدّ المدينة واحدة من ابرز معالم المكان المفتوح، وهي ثيمة مكانية تتكرر في النصوص"[2]

"تحتل المدينة مساحة واسعة في الرواية الجزائرية المعاصرة اهتم بها الروائيون الشباب منهم خاصة كما فعل أيضا الرواد إذ بدت في البعض من النصوص وكأنّها النسيج الجغرافي الوحيد لما تقدمه من تجربة واقعية حيّة، إلى جانب الجمالية التي توفرها."[3]

لقد كان للمدينة حضور متميز مقارنة بالريف، ولعلّ مرد ذلك هو ما بين المكانين من تضاد وهوة واسعة لا يسهل العبور فوقها، إذ أنّها ترتكز على ميراث طويل من العزلة والاستعلاء، ذلك الاهتمام من الكاتب بالمدينة ينعكس أثره على المكان نفسه.

فالأديب كما يقول "جان إيف تاديه" "يمنح الصمت صوتا ويجعل المدينة تعبر من عالم التخيل إلى عالم المحسوس في الوقت الذي لا تتحدث فيه

---

[1] **الرواية:** ص 59.

[2] وليد شاكر نعاس: **المكان والزمان في النص الأدبي**، ص 174.

[3] الشريف حبيلة: **الرواية والعنف**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 59.

المدينة، ولا يكون لها إلا وظيفة واحدة وهي توفير السكن والسماح بحياة اجتماعية حول ميدان تدور فيه الحياة السياسية والاقتصادية".[1]

ترتبط المدينة بالتجربة الواقعية التي يعيشها الانسان فهي تحمل قيمة جمالية لهذا كان الاهتمام بها كبيرا من طرف الروائين والمبدعين.

فقد وردت مدينة (سان دوني) في الرواية وهي مكان في فرنسا، حيث كان يوسف يتجول في شوارعها في ليل مظلم، كان يحسّ بغربته داخل هذا المكان الموحش بالنسبة له، فهو يحسّ أنّه غريب عن أهلها.

كما جاء في الرواية: "أنت وحيد هذا المساء.. الليل يا يوسف، ومدينة سان دوني فرنسية وستبقى إلى الأبد كذلك.. أنت تذكر قول أجدادك يوما.. إنّ الجزائر جزائرية، ولا يمكن أن تكون فرنسية ولن تكون كذلك إلى الأبد"[2] أي أنّ هذه المدينة الفرنسية غريبة عنّه، فحتى ولو كان في فرنسا فلن يكون فرنسيا لأنّ جذوره الجزائرية تسري في عروقه.

كما وردت المدينة أيضا في الرواية: "صان الوديعة لكن الآن بمسقط رأس المستدمرين، بمسقط حقدهم ، بمدينتهم يسير وحيدا تحت سقف المطر، أنت وحدك يا يوسف.. وحدك والمطر.."[3]

(فيوسف) يحسّ بمرارة الغربة والحنين والشوق إلى منبته فهذه المدينة تمثل مسقط رأس المستدمرين ولهذا ينتابه شعور بالوحدة والعزلة، يمشي وحده رفقة المطر في ظلام حالك ضائع تائه عن الطريق.

---

[1] عبد المنعم زكريا القاضي: **هندسة الرواية (دراسة في بنية السرد الموازي عند محمد قطب)**، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2012، ص 82.

[2] **الرواية**: ص 12.

[3] المصدر نفسه: ص12.

4. **البحر:**

ذكرت لفظة البحر في الرواية، فكان يمثل الملجأ الذي هرب إليه يوسف لأنّه كان المتنفس الوحيد له، يشكو له آلامه وآماله، حيث صور الكاتب نفسية البطل التي يخنقها الشوق والحنين إلى الوطن والأهل والأحبة، فكان يستنجد بالبحر وحيدا كئيبا، تسكنه ذكريات الماضي الجميل الذي جمعه مع أصدقاءه وفرقه الحاضر عنّهم، فيعتبر البحر مبعثا للراحة وللبوح بأسراره والتنفيس عنّها، حيث يقول الكاتب: "فتنام على خيبة فيحتلك قمر شاحب وشمس مرتعشة، تستنجد ببحر غاضب وحدك وهم جميعا.. وتسكنك ذكرى غائبة لن تعود." [1]

5. **الجسر:**

ذكرت لفظة الجسر أكثر من مرة في الرواية وحملت أبعادا مختلفة فجسر قسنطينة يمثل مكانا للعبور، وهو ليس مجرد مكان أو جماد بل يحمل بعدا دلاليا عميقا في نفسية الشخصيات، إذ أنّه الموضع الذي احتوى لقاءاتهم الأبدية وذكرياتهم التي لا يمكن أن تنسى، فأصبح يحمل بعدا روحيا ونفسيا عميقا.

حيث يقول الكاتب: "تتراءى لك أطياف من مروا على هذا الجسر "قنطرة الجبال"، مروا عشاقا منتشين واحتوتهم أمكنة لقاءات أبدية، مروا أصدقاء استرقوا لحظات بهجة وحجزوا صورا للذكرى..."[2]

فبرغم من أنّها مكان للعبور، فهي كذلك مكان لحجز الذكريات ومكان لاحتضان البهجة والفرح، كما وردت لفظة الجسور في موضع آخر: "جسور قسنطينة المعلقة تغري العشاق بالعبور، وتغوي الشعراء بالبوح وتراود المهزومين

[1] **الرواية:** ص 56.

[2] المصدر نفسه:ص39.

عن سحرها بالانتحار"[1] فهو أيضا مكان لإغواء الزائرين، وإغواء للشعراء بالبوح لجماله وسحره.

6. قسنطينة:

ذكرت لفظة قسنطينة في الرواية لارتباطها الوثيق بالشخصية البطلة ومدى اشتياقه لهذه المدينة بعد غياب دام أعوام، وها هو يعود إليها مجددا مكللا بنجاحات لتكون المكان الشاهد على تكريمه ونجاحه وتمنحه الكثير من الحب ليواصل إبداعه وعطاءه حيث يقول الكاتب: "أنا يوسف وهذه قسنطينة التي منحتني جرحا خالدا.. فكتبت.. انكتبت.. أبدعت في رسم انكساري فكرمت بها اليوم.. كرمت بك قسنطينة أخيرا"[2] فبعدما ذاق مرارة الغربة أحسّ بحزن عميق لمفارقته لهاته المدينة التي أصبحت جزءا من كيانه وروحه موطن ذكرياته وأوجاعه وأفراحه.

7. الأوراس:

كان لحضور هذا المكان على نفسية الشريف وقع كبير فقد كان مجاهدا كبيرا أيام الثورة، فكان يتذكر هذا المكان لارتباطه الوثيق بالثورة، حيث لعب دورا كبيرا في استقلال الجزائر ونيل الحرية، كان قبلة الثوار والمجاهدين فهو دائما يعود بذاكرته إلى الماضي ويحن إلى صوت الرصاص وساحة المعركة حيث البطولة وشدة الصبر على المعاناة فلا تزال هذه اللحظات ساكنة في وجدان الشريف، كما يحن لرفقائه الذين استشهدوا من أجل أن يحيا الوطن حرا عزيزا مكرما، حيث يقول الكاتب: "أذكر جبل الوحش أذكر كل شبر من تراب بلادي امتدت إليه روحي كي تعانق الشهادة أو تتوج بالانتصار..".[3]

---

[1] الرواية : ص40.

[2] المصدر نفسه: ص206.

[3] المصدر نفسه: ص81.

8. سطيف:

ورد هذا المكان في الرواية، فقد كانت مدينة سطيف الجميلة بمناظرها الخلابة تبعث في نفوس الأصدقاء مشاعر البهجة والفرح لأنّها كانت مكانا للالتقاء والاجتماع بالأحبة بعد فراق طويل بينهم، فشاركوا بعضهم الأفراح والهموم، وذاقوا مرارة الإحسّاس بالغربة لبعدهم عن هذه المدينة، فعادت ذكرياتهم من جديد حيث يقول الكاتب في الرواية: "تبعث في نفوس الأصدقاء الثلاثة بهجة لقاء مربك بعد فراق طويل، مضى زمن ليس بقليل لم يجتمع فيه سمت رشدي ورقة قيس بمرح نبيل الأسمر كوجه الشوق."[1]

فكانت هذه المدينة مبعثا للبهجة والسرور وموضع لقاء الأصدقاء فها هي تحتضنهم من جديد كالأم التي تحتضن أولادها.

9. القرية

يعيش الإنسان الحديث أزمة روحية وحضارية، "لأنّ الحياة الآنية أفقدته الإحساس بالطبيعة، ففصل الإنسان عن الطبيعة... عن القرية ، ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان، وتشده إلى الأرض، وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها، وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها، إذ يرتبط بالوجود والهوية والأصالة فهو (فردوس الطفولة)."[2]

انّ الانسان المعاصر يعاني من ازمات وضغوط نفسية لابتعاده عن هويته وأصالته، ذلك أن القرية هي المكان المؤثر في الانسان لارتباطه الوثيق بوجوده.

كما تحضر القرية "كمكان في بنية النص الروائي الجزائري المعاصر بدلالتها الاجتماعية والسياسية التي ترمز للوطن".[3]

---

[1] **الرواية:** ص 59.

[2] حنان محمد موسى حمودة:**الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا)**، ص 29.

[3] الشريف حبيلة:**الرواية والعنف**، ص 49.

فوردت "القرية" في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة، وكان لدلالة هذا المكان على نفسية الشخصية أثر عميق، إذ هو المنبت والأصل الذي ترعرع فيه ويتضح ذلك جليا من خلال قول الروائي: "القرية الأم المانحة المانعة، الحنون القاسية".[1]

فقد شبه الكاتب القرية بالأم لاشتراكهما في صفة الحنان، فالقرية تحوي أبناءها مثل الأم التي تحوي أولادها، فدائما كانت هذه الشخصية تحن إلى موطنها في بلاد الغربة "باريس" الذي ذاق فيها مرارة الألم والشوق والحنين وعذاب الأمنيات والذكريات.

فكما جاء في الرواية "فلا نوم في الغربة إلا للئيم.. الجرح خلفك الحلم أمامك وليس لك إلا الصبر.. وأنت تنتظر جنتك"[2] فالقرية هي موطن الفردوس والجنة التي يحلم بالعودة إليها.

ومما سبق يمكن القول أنّ الاغتراب المكاني هو بعد الإنسان عن وطنه وبيئته ومدى اشتياقه للعودة إليه، لذلك تعددت الأماكن في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة بين ما هو مفتوح وما هو مغلق للدلالة على مدى معاناة يوسف في غربته واشتياقه لوطنه وأصدقائه، وانعكس ذلك أيضا على نفسية الشخصيات الأخرى.

ثانيا- الاغتراب الزماني:

1. مفهوم الزمان :

الزمن فكرة مجردة، اهتمت بها التيارات الفلسفية والنقدية منذ القدم، وهي ركيزة أساسية في جوهر المعرفة الإنسانية التي تحاول أن تؤسس فعلها ، وبهذا

[1] **الرواية**: ص 13.

[2] المصدر نفسه: ص14.

يتجلى الزمن مكونا مرتهنا بالخبرة الإنسانية التي حاولت أن تفسره وتفهمه على نحو أو أثر.

أ- لغة:

جاء في "لسان العرب "لابن منظور" "أنّ زمن: الزّمَنُ والزّمَانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزّمَنُ والزّمَانُ العَصْرُ، والجمع أزْمُنْ وأزمان وأزمنة وأَزْمَن الشيء: طال عليه الزمان".[1]

أمّا الجرجاني فيعرّفه "بأنّه مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: أتيك عند طلوع الشمس، فإنّ طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فإنْ قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام".[2]

أمّا معجم المصطلحات الأدبية فترى" أنّ الزمن الدال: بعد زمني لدال خبر (مثال يمكن الحديث عن سنة في سطر واحد وألف سطر) وزمن المدلول: هو بعد زمني لمدلول خبر في التعبير".[3]

ب- اصطلاحا:

أمّا في الاصطلاح فيعرّف الزمن في تمثل "أندري لالاند " "متصور على أنّه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر."[4]

كما أنّ هناك من يعرّف الزمن بأنّه "ليس المقصود به هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق، أو الفصول والليل والنهار، بل هو هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 13، ط3، 1994، ص 199.

[2] الجرجاني: **التعريفات**، مصر، مطبعة الحلبي، 1938، ص 151.

[3] علوش سعد:**معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، دط، دت، ص 1985.

[4] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص 172.

حركة، بل إنّها بعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها."[1]

يتضح لنا من خلال ما تقدم أنّ الزمن في مفهومه العام هو معنى مجرد يتسع ليشمل كل ما له علاقة بالحياة أي يتعلق بالكون والوجود.

ويعرّف أيضا بأنّه "خيط سميك متواصل من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل، تحمل حركة الصيرورة والتحول والتغير، فتتجلى آثاره في الحياة."[2]

إذن إنّ الزمان هو الحلقة التي تربط الماضي بالحاضر والمستقبل وتتميز بالتحول والتغير وترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة.

والزمان هو" روح الوجود الحقة "، فهو" ماثل فينا بحركته اللامرئية حين يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا فهذه أزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده، بالإضافة إلى أنّ الزمن الخارجي أزلي لا نهائي، يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس فعله على من حوله."[3]

2. تجليات الاغتراب الزماني في الرواية:

يعتبر الاغتراب الزماني نمطا من أنماط الاغتراب، بسبب احتوائه ثنائيات خاصة بالكون والوجود وبسبب ارتباطه بالإنسان فهو المادة المعنوية التي يتشكل منها إطار الحياة وهو الخيط الرفيع الذي يربط بين الماضي والحاضر.

ورواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة سجلت حضورا قويا لظاهرة الاسترجاع والاستباق، وهذه الظاهرة لا تحدث إلاّ إذا خالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة.

---

[1] عبد الصمد زايد: **مفهوم الزمن ودلالته**، الدار العربية للكتاب، دط،1988 ، ص 7.

[2] الشريف حبيلة: **الرواية والعنف**، ص 83.

[3] مها حسن القصراوي: **الزمن في الرواية العربية**، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص 14.

الاسترجـاع:

وهـو عمليـة سـردية "تتمثـل فـي إيـراد السـارد لحـدث سـابق علـى النقطـة الزمنيـة التي بلغها السرد."[1]

ويـرى Jenet Jirar أنّ الاسـترجاع هـو "كـل ذكـر لاحـق لحـدث سـابق للنقطـة التي نحن فيها من القصة."[2]

كمـا يعـرّف الاسـترجاع أيضـا: "كـل عـودة للماضـي، تشـكل بالنسـبة للسـرد اسـتذكارا يقـوم بـه لماضـيه الخـاص، ويحيلنـا مـن خلالـه علـى أحـداث سـابقة عـن النقطة التي وصلتها القصة."[3]

"إنّـه تقنيـة روائيـة موجـودة فـي الـروايتين الكلاسـيكية والحديثـة، وسـمي اسـترجاعا لأنّ الروائـي يتـذكر أحـداثا سـبقت أو يسـترجع أوصـافا سـلفت، فيرجـع بالقـارئ إلـى الماضـي لإنـارة الحاضـر، يسـاعد علـى تلـوين سـطح السـرد، وتوقيـف تـدفق الزمـان والابتعـاد عـن التعجيـل بوضـع حـدّ لخطـاب الروايـة، ويطلـق عليـه أيضا التذكر والعودة إلى الوراء."[4]

فالاسـترجاع أليـة موجـودة فـي الروايـة تعـود دائمـا إلـى الماضـي لتـذكره فهـو تبطيئ للزمن من خلال استرجاع أحداث مضت .

يعـود يوسـف الشخصـية البطلـة فـي الروايـة بذاكرتـه إلـى الماضـي ليتـذكر وطنـه وقريتـه، فغربتـه فـي بـاريس سـلبت منـه هـذا الـوطن وحرمتـه منّـه، لـذلك نـراه تائهـا يحـس بالضـياع فـي شـوارع بـاريس فيعـود بالـذاكرة إلـى أيـام الطفولـة التـي

---

[1] محمد جواد حبيب البدراني: **شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة**، ص 37.

[2] المرجع نفسه: ص 39.

[3] حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، ص 121.

[4] الجيلالي الغرابي: **عناصر السرد الروائي (رواية "السيّل" لأحمد توفيق أنموذجا)**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016، ص 48.

قضاها مع الأهل والأحبة في القرية فيستأنس بها لتكون تعويضا عن آلامه واشتياقه.

وقد تجلى ذلك في قول الكاتب: ".. أتذكر يوسف.. أتذكر الأمس، أتذكر مرابع الطفولة وجنونها حينما وهبتك إلى شباب مثير بعنفوانه، أتذكر القرية الأمَّ المانحة المانعة الحنون القاسية؟".[1]

وهذا يدّل على شدّة تعلق(يوسف) بوطنه الذي صار يجري في عروقه ووجدانه.

ويرد الاسترجاع في موضع آخر من الرواية حين يتذكر رمزي صوت الجماهير الصاخبة التي تحفزه في اللعب وتعمل على بث الحماسة في نفسه.

"أتذكر يا رمزي.. حينما تسلل إليك صوت مضطرب جريء منكسر حزين من بين جموع الحاضرين قائلا: "افعلها يا رمزي من أجلنا ..من أجل قريتنا.. من أجل يوسف على الأقل.. يوسف يا أصدق أصدقائه.."[2]

فقد عملت الجماهير على تذكيره بأعزّ أصدقائه يوسف ليكون هذا الصديق دافعا قويا ل(رمزي) على تحقيق النجاح في ساحة الملعب فرمزي كان يحسّ بالضياع نتيجة افتقاده لأعزّ أصدقاءه، لذلك كان للجماهير دور فعال في تحفيز هذا اللاعب.

كما وظفت الرواية استرجاعا آخر يتمثل في شخصية أمينة التي تذكرت مدينتها قسنطينة التي قضت فيها أيام طفولتها كما تتذكر مرورها بأسوار مدرستها الابتدائية والاكمالية أيضا وبصدمة نجاحها في شهادة البكالوريا بعد اجتهاد وعناء الذي كلل أخيرا بحملها لهذه الشهادة وتواصل الذاكرة بالعودة إلى كل تفاصيل حياتها وجزئياتها.

---

[1] **الرواية**: ص 13.

[2] المصدر نفسه: ص 34.

وتسترجع كل أيامها التي قضتها في هذه المدينة أيام الجامعة وأيام اللقاء مع الأصدقاء "وقد تذكرت صدمة النجاح في شهادة البكالوريا.. تذكرين عوالم الثانوية خفقة، خفقة"[1]

كما ورد استرجاع في هذه الرواية وذلك من خلال قول الكاتب: "بالأمس هاتف رشدي صديقه وتوأم صباه قيس وأخبره بأنّه سيعود إلى سطيف قادما إليها من العاصمة"[2]

(فرشدي) و(قيس) كانا صديقين فرقتهما الغربة وظروف العمل و سيعودان من جديد للقاء في مدينة جمعت شملهما، فسطيف كانت محطة للذكريات التي كانت بينهما في السابق، فيشتاقان إلى تلك الأيام التي قضت، ويعودان من جديد إلى التجوال في المدينة، يتأملانها بعد طول غياب.

كما ورد الاسترجاع في الرواية في موضع آخر من خلال قول الكاتب: "العام الماضي.. كان هنا.. كان بين ذراعيه محمد طفلا صغيرا.. صغيرا حينما استوقفا الفرحة وأسكناها صورة للذكرى، وكذلك يفعل الشعراء حينما يحجزون أعمارهم.. أفراحهم للذكرى.. كذلك لم يبق من يوسف إلا الصورة والاسم.."[3].

نستشف من خلال هذا القول أنّه متضمن لاغتراب زمني تمثل في استرجاع أصدقاء يوسف، نبيل، رشدي وقيس ذكرياتهم معه، عندما كان معهم العام الماضي وحضوره معهم لمشاهدة التصفيات النهائية، حيث أخذ الأصدقاء مع بعضهم صورة مشتركة تجمعهم، لذلك لم يبق لهؤلاء الأصدقاء سوى صورة للذكرى التي باتت تذكرهم بصديقهم الغائب عنهم.

---

[1] الرواية : ص38.

[2] المصدر نفسه: ص59.

[3] المصدر نفسه: ص 73.

فاغتراب يوسف وبعده عن الوطن كان له تأثير كبير في نفوس الأصدقاء وانتابهم شعور بالحسرة والألم.

كما ورد الاسترجاع أيضا في هذه الرواية من خلال تذكر العم(شريف) لأيام الثورة المجيدة، فقد كان مجاهدا كبيرا، ناضل مع المجاهدين والثوار وقدموا تضحيات جسام من أجل استقلال الجزائر ودفاعهم عن أرضهم بكل قوة وصبر وعزيمة، فالعم الشريف يعود بالذاكرة للوراء، يحن إلى تلك الأيام والليالي التي قضاها في الجبال والمدن والمداشر، كما يفتقد لتلك البطولة والشجاعة التي تميز بها المجاهدين والثوار، كما يحن إلى صوت الرصاص الذي كان يعلو من بنادق المجاهدين والمناضلين، كما أنّه كان وفيا ومخلصا للأهالي الذين منحوا أبناء وطنّهم المساعدة في توفير اللباس والمؤونة لهم .

ويتجلى ذلك في الرواية: "ما زلت أذكر السبع الشداد، يمر شريطها في ذاكرتي صافيا غير ذي شائبة..، أذكر الجبال والوهاد، أذكر المدن والقرى والمداشر، أذكر الرصاص والنار.. أذكر الأهالي، وتضحياتهم ومساعدتهم لنا بالملبس والطعام"[1]

كما نلتمس الاغتراب من خلال هذا القول:

"كان سؤالك قاسيا جدا يا أمي.. الآن في غربتي أستذكر دائما نبوءة أبي وسؤالك.. هما اللذان أوصلاني إلى باريس.. هما حفزاني على مواصلة دراساتي العليا، ونلت شهادة الدكتوراه..و أدّرس بكلية الآداب.. ربَ نبوءة وسؤال يغيران مجرى أحلامك!!"[2]

عندما كان(يوسف) في غربته في(باريس) كان دائما يتذكر كلام أمّه التي طالما وقفت إلى جانبه، كانت السند له والمعين في تحقيق حلمه، كما كانت

[1] الرواية : ص 80- 81.

[2] المصدر نفسه: ص 121.

المحفز الذي دفعه للوصول إلى المراتب العليا كما كانت هي السبب وراء سفره إلى (باريس) والدخول إلى باب الشهرة وتحقيق طموحه بأن يكون أديبا مشهورا، فيوسف لا ينكر جميل والديه بل بالعكس يقرّ بفضالهما عليه على تحقيق هدفه في الحياة، كما قدم شكره لهما في عمله الروائي "أوردة الرخام" التي كتبها وهو في غربته يصف فيها معاناته وقهره في بلاد الغربة كما يصف مدى اشتياقه لوطنه وأحبته وأصدقائه.

كما تضمنت الرواية استرجاعا تمثل في استذكار (يوسف) للماضي والحنين لأبيه الذي ترك فراغا كبيرا في نفسه: "عندما صفق الحاضرون على وقع إعلان نجاحي بامتياز في شهادة الليسانس، كان كرسيك شاغرا يا أبي.. لم تكن معنا.. سبقت يدُ الموت يدي لتصافح جميلك ولم أحضنك بقوة.. كنت أول المتخرجين في دفعتي، كانت عوالم طاغور الهندي أسرتني تماما، عندما قررت أن يكون موضوع دراستي عن أصداء الرومانسية في شعره.."[1]

يواصل (يوسف) رحيله إلى الماضي وتذكره لوالده الذي بعدته المنية وفرقته عنه ولم يكن حاضرا ليتقاسم معه فرحة النجاح ونيل شهادة الليسانس، فقد ترك فراغا كبيرا في قلب(يوسف)، فها هو يتحسر على فقدانه لوالده الذي لم يكن موجودا معه، فهو يتذكر لحظات الماضي بكل حسرة ولوعة وألم.

فلم يبق من الماضي سوى الذكريات التي ما زالت تحيا بداخله لتعوضه عن مرارة الشوق وفقدان الأحبة.

[1] **الرواية:** ص 122.

ويواصل(يوسف) باسترجاعه للماضي حين يقول:

".. كنت ثمة يا سمية لو تذكرين؟!!، كنت بعيدة عني، كنت تتحاشين أعين الحاضرين، تكتفي بابتسامة لا تأويل لها!! وحين هممنا بالمغادرة.. كنت آخر المودعين وكانت كلمة "مبروك" يتيمة البوح.. وكنت بعدها يتيم الدهر!!."[1]

ويوم تسليمه جائزة نجاحه وحصوله على الشهادة، كانت حبيبته حاضرة يومها، شاهدة على نجاحه، ولكنّها كانت قد تركته في الماضي هذا ما زاده حزنا وبؤسا، فحزنه الأول كان نتيجة ابتعاده عن وطنه بالإضافة إلى فقدان حبيبته التي كانت تعيره بالفشل في الماضي، كل هذه المعاناة خطّها بقلمه في روايته"أوردة الرخام" التي كانت سجلا يحمل جميع تفاصيل حياته، آماله، آلامه، أمنياته وأحلامه.

كما ورد الاسترجاع في موضع آخر من الرواية، حين يتذكر حبيبته التي أحبها في الماضي والتي فارقته بسبب ظروف معيشته ومستواه البسيط حين يقول "كان غيابك قاتلا، كرهت بعدك العالم.. والبحر وباريس وكل شيء.. كان حديث أمّك على لسانك في آخر لقاء يقسم ظهري..، كنت ابن الريف وأفتخر.. ابن الحقول والمزارع، قضيت معظم العمر راعيا للأغنام أبي وأفتخر..، ولكن ما ظننت أنّ هناك أما.. لحبيبة ما.. ستعيّرني بالمكان الذي أسكن فيه.. بين قريتي وباريس يمتد جرحي وأنا أذكر الآن بباريس.. فأين أنا الآن؟!!"[2]

وتتواصل معاناته في بلاد الغربة بفقدان حبيبته(سمية) التي كره العالم بعدها، فغيابها كان قاتلا بالنسبة له فقد الإحسّاس بطعم الحياة وبات كل شيء حوله عديم القيمة والجدوى، كما يتذكر إهانة والدة سمية له حين كانت تعيّره بفقره وبمسكنه الذي كان يعيش فيه، وها هو اليوم يعيش في(باريس) على فرحة

[1] المصدر السابق: ص 122.

[2] الرواية : ص 124.

نجاحه وتتويجه بالشهادة إلا أنّه لم تكتمل فرحته لعدم حضور أصدقائه وأحبابه، ولكنّه دون أن ينسى قريته الصغيرة التي مازالت تجري في عروقه فهو مفتخر بها وبانتمائه إليها.

كما تضمنت الرواية استرجاعا يتمثل في قول يوسف:

"كانت الليلة أطول من وعد عرقوب.... وبين صدمة حب، وأسطورية فضاء اقترب منّي أحد النزلاء وطلب منّي أن أكتب له جوابا إلى حبيبته!!

الحب.. المرأة.. الوفاء"[1]

نستشف من خلال هذا القول أنّ(يوسف) كان يعيش فترة مظلمة من حياته في منفاه وفي بلاد الغربة، بعده عن الأهل وبعده عن الحبيبة، وما زاد جرحه ولوعته تلقيه خبر زواج حبيبته سمية الذي أحدث وقعا كبيرا على قلبه لأنّها لم تكن يوما مخلصة لحبه ولم تنتظر عودته، كل هذا جعل نفسيته مضطربة قلقة وحزينة.

كما يواصل تذكرها من خلال قوله:

غنى "حسني" في ذاكرتي تلك الليلة حتى الصباح واستعدت شريط ذكرياتنا كاملا..

تذكرت أول لقاءاتنا..

تذكرت رحلتنا إلى بجاية رفقة زملائنا..

وجلستنا الشاطئية الملائكية..

تذكرت بيتين من الشعر كتبتيهما على وريقة مازلت أحتفظ بها إلى الآن..

تذكرت منديلك الذي أهديتنيه ذات مساء وفيه كتبت "سأبقى أنتظرك ولو بعد 1000 عام.."[2]

---

[1] المصدر السابق : ص127.

[2] الرواية : ص 128.

فخبر زواج حبيبته سمية كان كالصاعقة التي هزت كيانه ووجدانه، فها هو يعود بذاكرته، ليتذكر كل ما قالته له في السابق وأنّها ستبقى وفية مخلصة للأبد، وأنّها ستنتظره حتى ولو طال غيابه وهو يتذكر أول لقاء جمعهما معا، ويتذكر أبيات الشعر التي تلقاها من قبلها، هذه الذكريات القاسية التي تراوده في كل لحظة تجعله يشعر بإحسّاس عميق وبجرح كبير، فغدرها له وخيانتها له جعله يحسّ بألم كبير وحزن عميق.

كما ورد الاسترجاع في موضع آخر من الرواية من خلال قول الكاتب: "ذات صباح موحش كنت على متن سيارتي، أعبر مدينتك الجديدة يا سمية..، وكان الخبر السعيد.. اتصال من جامعة جيجل يهزّني فرحا.. إنّني من الناجحين الأوائل في مسابقة الماجستير!!!

امتزجت الدموع بين فرح.. وفرح..

كنت اتصلت بمن وضع ملف ترشحي هناك.. بشرته.. فطار فرحا وقال:

إنّها البداية يا صديقي فاحجز لي عندك شاطئا أسطوريا بجيجل..

وكنت أمسيت يومها إنسانا جديدا.."[1]

نستشف من خلال هذا القول مدى فرح يوسف يوم تلقيه نبأ نجاحه في الماجستير فكان هذا أسعد أيام حياته.

فهو في غربته يسترجع تلك الذكريات الجميلة التي حصلت له في الماضي في وطنه وبين خلانه، هذه الذكريات التي أصبحت تعيش معه في كل لحظة، فلعلّها تكون سببا في التخفيف من وحشته وألمه في بلاد غريبة عنه فشعوره بالوحدة والكآبة والإحباط جعله يرتد دوما للماضي لتذكر لحظات الفرح والسعادة مع الأهل والأحباب.

[1] المصدر السابق : ص 133.

الاستبـاق:

"هـو سـرد حـدث فـي نقطـة مـا قبـل أن تـتم الإشـارة إلـى الأحـداث السـابقة، بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية"[1].

ويمكـن تعريـف (الاسـتباق) كـذلك علـى أنّـه "تقنيـة زمنيـة تخبـر صـراحة أو ضمنا عن أحداث سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق."[2]

كمـا يمكـن إعطـاء مفهـوم آخـر للاسـتباق: "هـو مقطـع سـردي يسـرد أحـداثا سـابقة عـن أوانهـا، أو يتوقـع حـدوثها، يمثـل عكـس الاسـترجاع، ويسـمى كـذلك القفـزة إلى الأمام."[3]

وهـذا يعنـي أنّ الاسـتباق ينبـئ بحـدوث وقـائع فـي المسـتقبل أي تصـور يتجـاوز اللحظة الراهنة إلى ما سيحدث فيما بعد.

حفلت الرواية بالعديد من الاستباقات نذكر من بينها:

"سيقرؤون جديد عراف الحي قريبا"[4] .

فصـديق (يوسـف) (رشـدي)اسـتلم الجـائزة نيابـة عـن صـديقه الـذي لـم يحضـر حفـل تكريمـه، فقـد اختيـرت روايـة (يوسـف) "أوردة الرخـام" والتـي احتـوت علـى زخـم كبيـر مـن الأمكنـة الموجـودة فـي وطنـه كأفضـل عمـل روائـي جزائـري، حيـث اسـتلم الجـائزة رشـدي بـدلا مـن عـراف الحـي وهـو الاسـم المسـتعار الـذي اتخـذه يوسـف بـدلا مـن اسـمه الحقيقـي، وأخبـر الحاضـرين بـأنّهم سـيقرؤون عمـلا جديـدا لـه وكأنّـه يتنبـأ أو يعرف أنّ صديقه سيواصل الكتابة وسيمتعنا بعمل جديد عما قريب.

---

[1] احمد حمد النّعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار الفارس للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2004،ص22

[2] فيصل غازي النعيمي: **جماليات البناء الروائي عند "غادة السمان"**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 60- 61.

[3] الجيلالي الغرابي: **عناصر السرد الروائي**، ص 49.

[4] **الرواية:** ص 109.

كما ورد استباق آخر يتضح من خلال قول(أمينة) أثناء مهاتفتها (لقيس) "بلغ سلامي إلى كل أهل سطيف وعامر لحرار وموفقون في كأس الجمهورية.

تبلغ.. تبلغ ونلتقيكم بعد التتويج بقسنطينة ونحتفل معا"[1]

وهنا اتصلت(أمينة) (بقيس) وأخبرته بقراءة رواية "عراف الحي" متسلسلة، لأنّ صديقه(رشدي) قام بنشر هذه الرواية "أوردت الرخام" لكاتبها عراف الحي، وهو الاسم المستعار الذي اتخذه(يوسف) وكان رشدي بدوره يجهل هوية "عراف الحي" ولا يعرف بأنّه صديقه يوسف هو كاتب هذه الرواية، فالشخص الوحيد الذي يعلم هويته هو أمينة لأنّها كانت تتواصل معه كصديق افتراضي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وها هي أمينة تهاتف قيس وتتمنى لهم التوفيق في المباراة والفوز باللقب.

كما نستشف وجود استباق آخر في الرواية من خلال قول(يوسف): "أحسّست أنّه التخصص الأقرب إلى قلبي.. أحسست أنّني وأنت يا سمية سنكون قريبين أكثر.."[2]

فقد تم تحويل يوسف من معهد (البيولوجيا) بعد جهد وعناء، ففرح بخبر تحويله وانتابه شعور بأنّه سيكون قريبا من حبيبته سمية أكثر، فقد كان يوسف في غربته يتذكر كل تفاصيل حياته وجزئياتها ويدونها في عمله الروائي، فقد كانت شخصية(يوسف) تعاني من اغتراب داخلي، بحيث أنّه لم يبق له سوى الذكريات التي أصبحت تحيا وتعيش معه طوال الوقت لتعوضه عن حرمانه من أهله وأصدقائه.

(فيوسف) كان يسرد كل ما حدث معه في روايته "أوردة الرخام" فاتخذ من الكتابة وسيلة لتفريغ مكبوتاته والترويح عن نفسه، وكتبها باسم مستعار متخفيا

[1] المصدر السابق: ص 118.

[2] الرواية : ص 119.

وراء شخصية(عراف الحي) حتى لا يكتشف أصدقاءه أمره، فكان لا يعيش إلا على ذكريات الماضي وتمنيه العودة للقرية وللأيام التي جمعته مع الأصحاب.

كما نجد استباق آخر في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة متمثل في قول الكاتب "إنّها منبهات السيارات، بدأت توقظ فينا نشوة الفرح والبهجة.. الوفاق سيلعب لقاءه بعد أيام.."[1] وهذا تنبؤ واستباق لحدث سيقع في المستقبل وأنّ هناك مباراة ستجرى في يوم الغد، هذا ما جعل الفرحة تعم وسط الأهالي، لأنّ هذا الحدث الكبير سيلم شملهم وسيتشاركون أفراحهم بعد طول غياب كما تضمنت الرواية استباقا آخر من خلال قول الكاتب:

"كان رشدي يحس من ضحكات قيس ودعابات نبيل أنّ مشروع فرح قريب سيتحقق قريبا"[2]

نلحظ من خلال هذا القول إحساس(رشدي) بأنّ مشروع فرح سيأتي عمّا قريب، وهذا استباق للحدث وتنبأ لمّا سيأتي في المستقبل، وشعوره بأنّ المدينة سيحل فيها الفرح عما قريب وستفتح أبواب البهجة والسرور لهذه المدينة.

كما نلحظ استباقا آخر من خلال هذا القول: "كان يدخر لقيس سنابل فرح من زمان.. فقد طالت به الدروب العجاف.. لعلها زهرة تأتي ربيعا بأكمله!!"[3].

كما ورد استباق آخر في موضع من الرواية في قول الكاتب: ".. وعلموا أنّ يوسف لن يكون معهم هذا العام"[4]

يتضح لنا أنّ هناك اغتراب زمني يتمثل في غياب(يوسف) عن الأصدقاء وتنبؤهم بعدم حضوره معهم هذه السنة وعدم مشاركتهم فرحة نجاح الرفاق في

---

[1] المصدر السابق: ص 67.

[2] الرواية : ص 70.

[3] المصدر نفسه: ص 70.

[4] المصدر نفسه: ص 73.

المباراة والتغلب عن خصمهم وهذا ما جعل الأصدقاء يشعرون بحزن عميق على افتقادهم لصديقهم يوسف.

كما تضمنت الرواية استباقا آخر من خلال قول الكاتب: "ما زلت أشرف على الصفحة الثقافية الأسبوعية كالعادة، على الملحق الأدبي كل يوم اثنين.. أنا أتابع محتويات الملحق، إنّه يتطور يوما بعد يوم.. عددا بعد عدد.."[1]

وهذا حوار دار بين الصديقين (رشدي) و(قيس) وأخذا يتبادلان أطراف الحديث، حيث أخذ كل واحد منهما يسأل الآخر عن أحواله ومشاريعه، وهنا تتبأ على أنّ عمله يزداد تقدما وتطورا يوما بعد يوم وأنّه يواصل في السعي قدما نحو تحقيق النجاح.

كما ورد الاستباق من خلال قول الكاتب "إلى اليوم إلى غد قد تراها فيه بفستانها الأبيض المهيب.."[2]

من خلال هذا القول نلحظ مدى تمكن الطالبة أسماء من إدخال البهجة إلى قلب والدتها التي كانت دائما تدعو لها بالنجاح وها هي اليوم حاضرة مع ابنتها لتقاسمها فرحة النجاح والتي كانت السند لها في كل خطوة خطتها من أول دخول مدرسي لها إلى غاية تخرجها وحصولها على الشهادة، وتمنت أن تراها في يوم ما عروسا تزف بفستانها الأبيض.

كما ورد الاستباق من خلال قول الكاتب: "كان النغم الحزين يزيد من ذبول قلبه وغيم عينيه وهو في شوق إلى لقاء المدعوين جميعا، وفي نفسه أن يعرف ما الأمر الهام الذي سيخبره به رشدي، وما سبب إصرار أمينة على حضورها وحضوره معا."[3]

---

[1] الرواية: ص 62.

[2] المصدر نفسه : ص 85.

[3] المصدر نفسه: ص 90.

نستشف من خلال هذا القول أنّ هناك استباق وذلك من خلال تصور قيس عمّا سيخبره إيّاه رشدي وبسبب إصرار أمينة على حضورها إلى المتلقى النسوي للرواية.

كما تضمنت الرواية استباقا آخر يتضح جليا من خلال قول الكاتب:

"طبعا نكون حاضرين بالملعب، هذا واجبنا ،وأنا متفق مع نبيل ورشدي على ذلك، ولكن نريدك في الميدان..الأنصار يقولون هذا، ورمادة تنتظر لقاء العمر يا رمزي.."[1].

فقد قام قيس بالاتصال مع رمزي كان يود الحضور لمشاهدته في الميدان وهو يلعب لكي يقوم بتحفيزه وتشجيعه لكي يبلغ هدفه، ويعمل على تذكيره بقريته التي سيهدي لها فرحة النجاح، فقريته تنتظره بفارغ الصبر، فعليه أن يسعى لإسعادها وإسعاد كل الأصدقاء.

كما تضمنت الرواية استباقا تجلى من خلال قول الكاتب: ".. أريد أن أطمئن عليك وأستريح.. أريد لذلك القلب المكلوم الذي يسكنك وأسكنه أن يبرأ، أريد أن أراك سعيدا ،وبعدها لا أريد لهذه الأفراح أن تنتهي.."[2]

وهنا يصور الكاتب مدى قيمة وعظمة الصداقة التي تجمع بين رشدي وقيس، فكل واحد منهما يتمنى السعادة للطرف الآخر، وهنا استباق يتمثل في التمني بأن يكون المستقبل أفضل يحمل معاني الفرح والسعادة للأصدقاء.

كما ورد في الرواية استباق تجلى في موضع آخر من الرواية يتمثل في قول الكاتب "وشارع المدينة الرئيس يلثم خطى رشدي الهادئة الحالمة العائدة إلى بيته في انتظار الصباح والافتتاح الرسمي للملتقى، أليس الصبح بقريب."[3]

---

[1] الرواية: ص93.

[2] المصدر نفسه: ص 106.

[3] المصدر نفسه: ص 106.

فرشدي ينتظر حلول الصباح بفارغ الصبر وذلك من خلال حضوره لافتتاح الملتقى، فشوقه ليوم الغد جعله يحس بطول الليل لذلك فهو ينتظر حلول الصباح بلهفة وحرقة.

من خلال ما سبق يمكن القول أنّ الاغتراب الزماني هو الذي يربط الماضي بالحاضر، لذلك كان له حضور قوي في رواية "ريح يوسف لعلاوة كوسة" من خلال استرجاع يوسف والشخصيات الأخرى لذكرياتهم الماضية والشوق والحنين لها، وذلك قصد هروبهم من الواقع الذي سبب لهم الألم والمعاناة.

ثالثا: الاغتراب الاجتماعي والنفسي في الرواية:

1. الاغتراب الاجتماعي:

"وهو الاغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي".[1]

أي بمعنى آخر انطواء الذات على نفسها، وخروجها عن المجتمع ومعاييره الثقافية أي الانفصال الكلي عن المجتمع والقيم التي تحكمه.

ويتجلى الاغتراب الاجتماعي من خلال الرواية في هذا المقطع:

"في مكان ما من هذا الكون المشظى بين واقعية وافتراضية، كان أحدهم يعجب لهذا العصر الذي صارت فيه التكنولوجيا تقاسمنا عواطفنا.. ورؤانا..، تراها تأنست الأشياء أم ذلك المخلوق الآدمي تشيأ.. تناهى في الفقد.. والاغتراب حتى صار يلوذ بجمادات تأويه.. لتسكنه؟!!."[2]

---

[1] عبد الله عبد الله:**الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة،** "رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا"، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007- 2008، ص 44.

[2] **الرواية:** ص 43.

وهنا يتضح جليا مدى تعلق الإنسان بالأشياء المادية التي حوله، وأصبح يستأنس لها ويبوح لها بعواطفه وخلجاته النفسية، أصبحت هذه الأشياء المادية والجمادات كالإنسان، وأصبح الإنسان بدوره كالشيء، وهنا يطغى الإحساس العميق بالاغتراب والعزلة الاجتماعية لأنّه غدا يرفض بني جنسه، ويشارك عالما آخر غريبا عن عالمه الواقعي، عالم افتراضي يشاركه عواطفه ورؤاه.

كما يتجسد الاغتراب الاجتماعي في مقطع آخر من الرواية:

"أمينة الطفلة العارفة.. تسند رأسها المثقل الآن إلى وسادة حيرة وقلق وجودي، وتنام أغنية في شفاه ليل طال، ويستلقي "عراف الحي" هذا الشاعر الكائن الافتراضي على سريره لحنا في جوف ناي هندي قديم..."[1]

نستشف من خلال المقطع السابق إحساس أمينة بالحيرة والقلق الوجودي، وعدم استقرار حالتها النفسية لأنّها حزينة، نفورها من الواقع وهروبها منّه جعلها تستأنس للأغاني التي أصبحت الملجأ الوحيد لها والمتنفس الذي يخفف من حدة ألمها.

كما يتجلى الاغتراب الاجتماعي في الرواية من خلال المقطع التالي:

"بالأمس هاتف رشدي صديقه وتوأم صباه قيس، وأخبره بأنّه سيعود إلى سطيف قادما إليها من العاصمة، حيث يشتغل مشرفا على الصفحة الثقافية بجريدة الفجر."[2]

وهنا نلمح شوق رشدي إلى صديقه قيس الذي فارقه لمدة طويلة بعدما كانا صديقين يجمعهما هم ثقافي واحد وميولات واحدة والانشغالات نفسها، وها هما يلتقيان بعد شوق كبير وطول انتظار، فاغترابه في العاصمة وبعده عن وطنه جعله يحس بهذا الإحساس، فينتابه شوق وحنين إلى مسكنه.

---

[1] المصدر السابق : ص 43.

[2] الرواية : ص 59.

كما نلمس اغترابا آخر من خلال قول قيس:

"تنهد قيس كعادة ذكراه واسود وجهه من الشوق وقال: لا أدري إن كان انقطع عن الكتابة أم الحياة".[1]

فشخصية يوسف هنا قد تغربت وسافرت إلى مكان مجهول دون أن يعلم بها أحد، ففارق الأهل والأحبة، فهو لم يفارق الكتابة فقط بل غادر الحياة أيضا من خلال ابتعاده عن الأصدقاء وعزلته عن الوطن.

ويقول أيضا: "إنّه غادر الوطن إلى وجهة مجهولة"[2]

فيوسف غادر الوطن، ووراء هذا السفر ترك فراغا كبيرا بين أصدقائه، فلم يعدّ يشاركهم أحزانهم وانشغالاتهم وأرائهم، كما نجد الاغتراب الاجتماعي واضحا من خلال إحساس أصدقائه بفقدانه، وفقدان اللحظات التي كانت تجمعهم.

"العام الماضي.. كان هنا.. كان بين ذراعيه محمد طفلا صغيرا.. حينما استوقفا الفرحة وأسكناها صورة للذكرى... كذلك لم يبق من يوسف إلا الصورة والاسم.."[3]

وهنا يسترجع الأصدقاء الذكريات التي تجمعهم بصديقهم يوسف الذي غادرهم ولم يعلموا عنّه شيئا وتراودهم الذكريات المفعمة بمشاعر الشوق والحنين، وإحساسهم باغتراب اتجاه هذا الصديق الغالي على قلوبهم، ففقدانه لهم ترك في أنفسهم أسى عميقا وثغرة كبيرة، فأصبح في وجدانهم في كل لحظة، غاب عن الوجود ولكنّه لم يغب عن الذاكرة.

كما نستشف من خلال الرواية اغترابا من خلال المقطع المذكور في الرواية:

---

[1] المصدر السابق : ص 65.

[2] الرواية : ص 65.

[3] المصدر نفسه: ص 73.

"كانت أسماء والشعور –لا يخطئ– تحس أنّ للأمكنة سحرا ما في رواية "أوردة الرخام" وأنّها مطبوعة بكثير من ذات الروائي، تحس بأنّها أمكنة تعالت على أن تكون ورقية وفقط.. تحس أنّ كثيرا منها هي أماكن في روحها... حسها.. وذاكرتها.."[1].

من خلال ما تقدم نفهم أنّ هذه الأماكن والمدن والمناطق ليست مجرد رقع جغرافية جامدة فحسب، بل بالعكس تحمل دلالة عميقة في نفس الشخصية، توحي بأشياء روحية أكثر عمقا، ترتبط بالشخصية ارتباطا وثيقا، استطاعت أسماء أن تفهمها بفضل حسّها العميق وشدة قراءتها لأعماله، فأصبحت هذه الأماكن المجرّدة تعبر عن ذات الروائي، ففقدانه لوطنه جعله يوظف أماكن عديدة في أعماله، كانت لها معنى في صباه، مرتبطة بمرحلة عمرية من حياته.

كما نجد الاغتراب الاجتماعي واضحا في الرواية من خلال قول الكاتب:

مازال صامتا منذ استقلال الوطن، لا يكلم الناس إلا من وراء وجه مشرق عبوس، لا يحدّث أحدا عن الماضي، وكأنّه لا يريد أن يفتح نوافذ حزنه لجيل تمنى له أن يعيش حرا، فرحا."[2]

وهنا يتجسد الاغتراب الاجتماعي من خلال شخصية الشريف –المجاهد أيام الثورة– التي فضلت العزلة عن الناس لأنّ ما عاشه بالماضي من أحزان ومعاناة، جعله ينعزل عن المجتمع ويبتعد عنّه وكأنّه لا يريد أن يبوح بأحزانه ومعاناة الجيل السابق أيام الثورة لهذا الجيل الذي تمنى له أن يعيش مستقبلا أفضل مليئا بالحرية والأفراح والسعادة.

[1] الرواية : ص 79.

[2] المصدر نفسه : ص 80.

كما تضمنت الرواية اغترابا آخر من خلال قول الكاتب:

أذكر الحاجّة "جمعة" وخبز الشعير من يديها، وقد دمعت عيناها بدخان الكانون، أذكر الشيخ "الصغير" ودكانه الذي أحرقه عساكر الاستعمار."[1]

وهنا تخيم الذاكرة وتسترجع أحداثا جرت في الماضي أيام الاستعمار الفرنسي، الذي كان حقبة مهمة من تاريخ الجزائر، فلا يمكن لأي أحد عاش في ذلك الوقت أن ينسى ما حصل من معاناة لأبناء هذا الوطن من قتل وتعذيب وتهميش، لا يمكن لأبناء جيل الثورة أن ينسوا ما فعل الاستعمار بهم وبأهلهم، وهنا اغتراب اجتماعي واضح لأنّ العم(الشريف) لم يعد يجتمع بالناس ويشاركهم في الحديث فهو منعزل عنّهم ومنفرد بذاته، يعود دائما إلى الماضي ويرحل بذاكرته ليتذكر أصدقاءه أيام الثورة.

ويتجلى الاغتراب أيضا من خلال قول الكاتب: "ليتني كنت معهم في عليين.. صحيح أنّني كنت أتمنى أن أصبح على وطن حر كريم، وأرى جيلا يعيش في حرية وأمان، ويحقق ما حرمنا إياه، ولكنّني أفتقد الآن رفقاء السلاح.. ورجال الجبهة."[2]

نفهم من خلال ما سبق أنّ العم (الشريف) شديد التعلق بالذكريات يتذكر رفقاءه في الجهاد، ويتوق لأيام كانت تجمعه معهم لدرجة أنّه أصبح يتمنى لو غادر الحياة مثلهم واستشهد معهم ليكون في عليين، فكان يود الموت في ساحة المعركة مع الأبطال والثوار –رفقاء السلاح.–

[1] الرواية: ص 81.

[2] المصدر نفسه : ص 81.

كما نلمح الاغتراب أيضا من خلال قول الكاتب: "كان لهذه الأغنية الجميلة الحزينة وقع منفرد على قلب قيس، كانت تذكره بصديق حميم، تذكره بيوسف وقد مرّ على غيابه شهور عجاف"[1]

أصبح كل ما يحيط بأصدقاء يوسف يذكرهم به، الأماكن التي يرتادونها، الأغاني التي يسمعونها، الأشياء التي يرونها، كل شيء بات يذكرهم بصديقهم يوسف، أصبح ساكنا في وجدانهم داخل ذكرياتهم وفي قلوبهم دوما وأبدا.

كما نجد الاغتراب الاجتماعي أيضا من خلال قول الكاتب: "في سكون ليلة مقمرة، خلت أمينة بحاسوبها في شرفة فندق "سيتيفيس" ،لتفتح نوافذ بوحها لصديق افتراضي صار حقيقتها المطلقة ، وتكتب إليه رسالة دهشة واعتراف عبر موقع تواصل عاطفي جميل "مساء الغربة يا يوسف.." "مساء الغياب ياعراف الحي.."[2]

من خلال ما تقدم نلحظ تعلق(أمينة) بصديق افتراضي على لوحات الحاسوب ولكنّه أصبح حقيقتها المطلقة، تحسّ من خلال كتاباته أن من وراء ذاته حزن عميق وأنّه يشعر بأنّه مغترب عن بلاده وأصدقاءه، تلمس فيه نوعا من الحنين والشوق إلى وطنه وخلانه.

كما نجد الاغتراب حاضرا من خلال العودة بالذكريات إلى اللحظات الجميلة التي كانت تجمع الرفقاء.

"وصلت سطيف بالأمس، نزلنا بالفندق، خرجنا في جولة أصدقاء لازالوا يذكرونك بحب وحرقة، مازال اسمك يجري على ألسنتهم."[3]

---

[1] الرواية : ص89

[2] المصدر نفسه : ص 106.

[3] المصدر نفسه : ص 107.

فيوسف مازال حاضرا معهم في قلوبهم، فلا تستطيع الذاكرة نسيانه ولا القلب أيضا، مازال يسري في عروقهم فلقد غاب عن الوطن، غاب بجسده ولكنّه بقي حيا في الذاكرة، فمازالت روحه تلازم الأصدقاء أينما كانوا.

كما نجد الاغتراب أيضا:

"أكتب إليك لتشفى، لتعود، لتكون واحدا وكفاك تشظيا، كفى صفصافتك أوجاعا وكفى وطنك وأصدقاءك مواسم الإعصار".[1]

وهنا يحن الأصدقاء لملاقاة صديقهم واجتماعهم به من جديد، فلم تعدّ أمينة تفضل محاكاته على شاشة الحاسوب، بل تأمره بالعودة إلى الوطن وملاقاة الأحبة والأصدقاء، فهم يريدونه بينهم، يحنون إلى اللحظات الجميلة المليئة بالسعادة والفرح، لكي يشاركهم أفراحهم ونجاحاتهم وأحزانهم.

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أنّ الاغتراب الاجتماعي هو البعد عن المجتمع والشعور بالعزلة والهامشية، وقد تجلى ذلك في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة من خلال سفر يوسف إلى فرنسا وشعوره بالغربة والحنين إلى وطنه وأصدقائه فهو يحسّ أنّه يعيش وسط مجتمع لا ينتمي إليه.

2. **الاغتراب النفسي:**

"وهو شعور الفرد بالعزلة ،وعدم الانتماء وفقدان الثقة ،ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع"[2]

وهو حالة نفسية تصيب الفرد فيشعر باليأس والضعف وفقدان الثقة بالذات والقطيعة مع المجتمع .

---

[1] الرواية :ص111.

[2] عبدالله عبدالله: الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة ،ص15.

يرد الاغتراب النفسي في الرواية من خلال قول الكاتب: "المطر.. المدينة الغربة.. الذاكرة والجرح.. وقطع الظلام تلاحق بعضها لتحط على كتفي، فأعود إلى غرفتي.. مكتبي، حاسوبي الأمين، مأمن كتاباتي ومكمن علاقاتي الافتراضية القليلة جدا."[1]

وهنا يتضح جليا إحساس الشخصية بالغربة وينعكس ذلك على نفسيته لتحسّ بالحرقة والشوق إلى الوطن، فلم يعدّ يبصر سوى الظلام، ويقيم علاقاته الافتراضية مع عالم افتراضي وأصدقاء افتراضيين وهذا كتعويض نفسي على حرمانه من أهله ورفقائه.

كما يتجسد الاغتراب النفسي من خلال قول الكاتب:

"كان الرعب يملأ روحه القلقة، الغابة موحشة والظلام يلفها، الريح تزلزل أركانها، تتسارع خطاه إلى أمام مجهول، يسمع عواء ذئاب حاقدة، تتسارع نبضات قلبه أكثر، تطارده أشباح بكل ألوان الخوف، يتملّكه الرعب أكثر، تنتصب الأشجار في كل درب يلوذ به، تغدو أصناما تأخذ أشكالها المرعبة هي الأخرى.."[2]

وهنا يزداد الشعور بالألم والخوف والقلق ويصل إلى حدّ الذروة وهي مشاعر تراوده أينما حل وارتحل وهنا نفور الشخصية من واقعها الراهن وهروبها من ذاتها لأنّ كل شيء فقد طعمه وأصبح بدون معنى وأصبح كل ما يحيط به يشعره بالقلق والخوف والرعب.

كما تتضمن الرواية اغترابا نفسيا آخر يتجلى في الرواية من خلال قول الكاتب: "يحسّ أنّ روحه قد بلغت التراقي، يصيح، يستنجد..يصرخ، يبكي.. تتعالى الأصوات الغريبة من كل الجهات، ينتفخ صدره لينكمش، يموت في جلده،

---

[1] **الرواية : ص 14.**

[2] المصدر نفسه : **ص 15.**

يلمح نورا خافتا يتسلل من بين الأشجار، يسارع إليه، يدنو أكثر فأكثر، يتباعد الكهف بنوره، يلاحقه، يتجه صوبه، يتباعد الكهف أكثر..."[1]

ويزداد شعور يوسف بالقهر والاغتراب النفسي، ويتنامى إحساسه بالانفصال عن عالمه وواقعه، وأصبح كل ما بحوله يبدو غريبا، فأصبح منفصلا عن ذاته يتملكه الرعب والخوف، ينتابه شعور بالعجز وفقدان القدرة على مواجهة الأشياء المحيطة به فأصبحت هذه الأخيرة مكمنا للخوف والقلق النفسي.

كما تضمنت الرواية اغترابا آخر يتجلى في قول الكاتب":

"يضيق صدره بأسراره الموجعة الخرساء"[2]

وهنا دلالة واضحة على شوق يوسف لبلاده وحزنه الشديد على فراقه، فقد ذاقت نفسه مرارة الغربة فأصبح يشعر بالاختناق والوحشة فهو غير قادر على الانسجام مع الواقع لهذا فهو يتعارض مع واقعه وينبذه، فعزلته عن مجتمعه كانت قصرية فقد كان مجبرا على ترك بلاده لأنّها لم تحقق له طموحاته في النجاح والتألق، فغربته منحت له التألق والشهرة وسلبت منه الراحة والأمان والأحباب.

كما يرد الاغتراب في موضع آخر من الرواية:

"يراود قلمَه عن حرقته فلا تمتد إليه يد بيضاء"[3]

ويتعمق شعور الاغتراب أكثر عندما يجعل من الكتابة متنفسا له وتعويضا لما ينتاب النفس من حرقة وحنين للأهل والأصدقاء، فلقد فقد الإحسّاس بذاته ففر من عالم الواقع إلى عالم الكتابة للتخفيف من معاناته.

---

[1] الرواية : ص 15.

[2] المصدر نفسه : ص 11.

[3] المصدر نفسه : ص 11.

"يحدّث نفسه... أمسَه.. ذاكرته المتعبة، يتحسّس ضلعَ غربته الأعوج، فلا يشعر إلا بأنثى المواجع تسطع من عينيه الخفاقتين وقلبه المدموع..."[1]

وهنا حوار الشخصية مع نفسها، يحاور ذاته، لأنّه أصبح وحيدا ولم يعدّ يجد من يكلّمه ويأنس به فأصبحت ذاته رفيقا له، تشاركه آلامه وأحزانه ويستمر في استدعاء الذاكرة للتخفيف من معاناته وحرقته.

"كان يقيم لجرحه عالما.."[2] وهنا يتفاقم الإحساس بالألم حيث يبلغ ذروته وهو ما يجعله في حالة نفسية مربكة مضطربة قلقة تعاني صراعا مع ذاتها وعاجزة عن التأقلم مع محيطها لأنّ بلاد الغربة سلبت منه الأمان ولقاء الأحباب.

"يقف حائرا أمام مداخل المغارات السبعة، تتملّكه الرعشة، يضطرب، يرتعد، يخفت بريق هنالك في ركن من ساحة القرية يكتم الليل شهقات مناصر صامتة .. معجونة بدموع فرح وحزن.."[3]

وتتواصل مشاعر الحزن والأسى لتنعكس على نفسية الشخصية فتحسّ بالإحباط والاضطراب النفسي هذا ما كوّن شخصية ضعيفة مستسلمة للخوف، منفصلة عن ذاتها تأبى الواقع لتكون سجينة للماضي، لأنّها تجد فيه ضالتها وراحتها النفسية لأنّ الحاضر لا معنى له، فهو تعبير عن الألم والحزن وإحسّاس بالحرقة والضياع.

"يا شَعرها الليل.. وقد غاب عنّه القمر، وعينيها المحيرتين المدموعتين من ألف جرح، وخطواتها التي تمنح شوارع قسنطينة عطر المسير المتلعثم المرتعش، ها هو مساء مدينة وُلدت بها، سكنتها فأسكنتها روحها، حبها، عشقها الأبدي،

[1] الرواية : ص 11.

[2] المصدر نفسه: ص 11.

[3] المصدر نفسه : ص 33.

تأنسن المكان في منطقها، وتشيأ المقيمون والعابرون في خيالها المتوقد وهي له من الموسعين."[1]

وهنا تسير أمينة في شوارع مدينتها التي غابت عنها فترة طويلة من الزمن، تتأمل الأمكنة التي تمر عليها، فالمكان هنا يتجاوز إطاره الجغرافي ليصبح له تأثير نفسي على الشخصية فهو لصيق بالذكريات لأنّه مسقط حنينها ومنبت أفراحها.

"تجتاحك الذكرى فتصحو الطفولة فيك جنونا بريئا وعفوية مقصودة، وتاريخا قديما، وأحلاما ورؤى تغفو في مدارج روحك الصافية؟؟."[2]

وتسترجع أمينة ذكرياتها الماضية، فتحن إلى أيام الطفولة، حيث البراءة والصفاء وتأبى الحاضر لأنّه يخنقها ويحبس أنفاسها فهي تعاني مرارة الاغتراب لهذا تلجأ إلى الماضي الذي يعجز الزمان أن يمحو ذكرياته الجميلة الصادقة فهي تتوق دائما إلى الماضي للتخفيف من قلقها وحزنها.

"تراها تأنسنت الأشياء أم ذلك المخلوق الآدمي تشيأ.. تتاهى في الفقد..والاغتراب حتى صار يلوذ بجمادات تُأويه.. لتسكنه ؟!!"[3]

وهنا يتفاقم إحسّاس الإنسان بالاغتراب فيصّل إلى أعلى درجات القلق والاضطراب وهذا سببه انفصال الذات عن نفسها حتى أصبح الإنسان كالجماد فاقدا للروح، أصبحت المادة أهم شيء لديه، فتعلق الإنسان بالأشياء المادية يفقده طعم الحياة، فالإنسان أصبح فريسة للاغتراب نتيجة تأزم حالته النفسية وانفصاله عن الواقع والارتداد دوما للماضي الذي يجد فيه ضالته وراحته النفسية أمّا

[1] الرواية: ص 37.

[2] المصدر نفسه : ص 38.

[3] المصدر نفسه: ص 43.

علاقته بالواقع فغدت علاقة صراع وتعارض لأنّه لم يستطع الانسجام والتأقلم معه.

كما يرد الاغتراب في الرواية من خلال قول الكاتب:

"فتنام على خيبة فيحتلك قمر شاحب وشمس مرتعشة، تستنجد ببحر غاضب وحدك وهم جميعا.. وتسكنك ذكرى غائبة لن تعود، تسند جسدك المتعب إلى جذع نخلة تحفظ سرَّ أمك وخطيئة أبيك ولا وقت لديك الآن لتقنع مشيعيك بأنّك على قيد الوفاة وأنه لا شيء يجيبك في غربتك إلا جرح مميت وقد ظللت صامدا في مهب الرياح.."[1]

وهنا تتخذ النفس من الطبيعة ملجأ ومهربا لها، لأنّ الواقع أصبح غريبا عنّها منفصلا عن ذاتها، فأصبحت الطبيعة عالما ينجو به الإنسان بنفسه الضائعة وروحه القلقة المشبعة بالاغتراب، فالطبيعة أصبحت مركبا للنجاة من الغرق ومن انغماس الإنسان من الاغتراب المميت القاهر للذات البشرية لهذا كان يوسف دائما يعود بالذاكرة إلى الماضي كتعويض له عن الواقع المهزوم في بلاد المنفى التي منحت له التألق والشهرة والمال وفي المقابل سلبت منه الراحة والأمان وخلقت منه إنسانا ضعيفا أسيرا للذكرى.

"هذا المساء وقد اختتمت أشغال اليوم الأول خرجنا في جولة سياحية، معًا وقلوبنا شتى، زرنا "جميلة" الأثرية، وكل حجر في آثارها يسأل عنك، بالله عليك كيف صارت الأحجار الأطلال تسأل عن شاعرها.. كيف قُلبت الآيات يا صديقي.."[2]

مازال الأصدقاء يحسّون بالاغتراب حتى ولو كانوا في بلدهم لأنّ صديقهم تخلى عنّهم فسرقت الغربة منّهم أعز صديق فأصبحت الأماكن بحسّها تذكرهم به

[1] الرواية : ص 56.

[2] المصدر نفسه : ص 109.

فقد كانوا يجتمعون معا حتى أصبح الحجر يسأل عن يوسف، فالأصدقاء لم يستطيعوا التعود على فقدانه فأصبحوا يعانون مرارة الشوق والحنين إلى الماضي، فأصبحت الذوات تعيش حالة من الصراع الداخلي وغياب الإحسّاس بالراحة والمتعة فأصبحت أماكن النزهة والترفيه أماكن يحسّون من خلالها بالأسى العميق لأنّها مواطن أسكنوها للذكرى.

كما يرد الاغتراب النفسي في موضع آخر من الرواية:

"في غرفة ما من فندق ما من هذه المدينة الغامضة كان يسكن "صالح".. يعيش بين الكتب، ويتدرج في الدراسات العليا.. سنة.. ما أقسى أن تفرح لوحدك في الغربة."[1]

إنّ البعد عن الوطن في حدّ ذاته يعمّق الإحساس بالاغتراب النفسي، فالإنسان المغترب دائما ينتابه شعور القلق والاكتئاب الحاد وهذا راجع للانفصال عن محيطه ووطنه لأنّ هذا الأخير مكمن للراحة والأمان والطمأنينة، فالإنسان يعيش حالة من المأساة والصراع الداخلي في بلاد المنفى وهذا ما يعمق الإحساس بالألم حتى ولو قابله تعويض مادي فإنّ هذا يظل قاصرا أمام الذات التي تكابد مرارة الشوق والحنين للوطن.

"من قيس إلى رشدي..

لقد تفاجأت برسالة الكترونية موقعه من طرف مهاجر؟!!

حاولت الاستفسار والكشف عن اسمه ومن يكون لكنّه يكتفي بجملة واحدة.

مهاجر يحبكم ويحب وطنه"[2]

فرغم سفر يوسف وهجرته إلى بلاد المهجر إلا أنّه بقي مخلصا لأصدقائه فلم يستطع نسيانهم ولا نسيان وطنه كذلك فهو لم يستطع الاندماج مع مجتمعه

[1] الرواية: ص 138.

[2] المصدر نفسه : ص 147.

الجديد وهذا ما انعكس على نفسيته القلقة المفعمة بمشاعر الحزن والغربة والاشتياق وهذا كان دافعا قويا للشوق إلى الماضي الجميل وإلى أيام الطفولة البهيجة، فكان دائم التواصل مع أصدقائه مختفيا وراء اسم مستعار ليتفقد أحوال بلاده وأصدقائه.

"من أمينة إلى عراف الحي

.. هم يحترقون لأجلك يا يوسف، إلامَ هذا التنكر

خلف أسماء مستعارة وإلامَ الغياب.."[1]

فشخصية يوسف المتخفية وراء اسم مستعار (عراف الحي) تعيش حالة من الاضطراب النفسي والقلق الوجودي، تعيش في بلاد المنفى وهي كئيبة وحزينة تذوق مرارة الغربة والغياب عن الأهل والأحباب لا يجد من يخفف عنّه أحزانه وآلامه أو بعبارة أدق هي غياب الذات والإحسّاس بالتوتر والقلق النفسي واستشعار الخوف وذلك لفقدان الأمن وعدم التواصل مع الآخرين.

مما سبق يمكن القول أنّ الاغتراب النفسي هو حالة تصيب الإنسان فيحسّ بالضياع والقلق، وقد تجلى ذلك في الرواية من خلال شخصية يوسف الذي عانى في غربته ألم الوحدة والفراق نتيجة بعدّه عن وطنه وأصدقائه، لذلك كانت الشخصية تعاني القلق والاضطراب النفسي، كما هو الحال عند الشخصيات الأخرى.

[1] الرواية : ص 148.

الخاتمة

وفي الختام توّج بحثنا بمجموعة من النتائج أبرزها:

01. الاغتراب ظاهرة إنسانية شملت مختلف الأنماط الاجتماعية والنفسية كما مست مختلف الثقافات التي بناها الإنسان.
02. للاغتراب عدّة معاني، تعدّدت وتنوعت باختلاف الزمن وتطوره إلا أنّها تدور في مجملها حول معنى الشعور بعدم الانتماء أو فقدان المعنى واللامبالاة.
03. إنّ الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه، تناولها الفلاسفة الغرب منذ عهد أفلاطون وأرسطو إذ كانت تعني أن يبتعد الإنسان عن عالم المثل عالم- الحقيقة المطلقة.-
04. اتفاق الفلاسفة وإجماعهم على أنّ **Hegel** هو أب الاغتراب إذ أوصل بهذا المصطلح إلى مرحلة النضج الفلسفي وهو يعني عنده التنافر مع الذات وقهرها.
05. اختلاف الفلاسفة الغرب في نظرتهم إلى مسألة الاغتراب وهذا راجع إلى الاختلاف في التوجهات الفلسفية.
06. كما ارتبط الاغتراب في الفكر العربي بحياة الجاهلي التي كانت تقوم على التنقل المفروض عليه بحثا عن لقمة العيش أو رفضا للنظام القبلي السائد وهو ما عبر عنّه الشاعر الجاهلي في مطلع قصائده.
07. اتخذ مفهوم الاغتراب في عصر صدر الإسلام منحى مغايرا وأصبح يعني الاغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة وتجنب الفسق والرذيلة.
08. الاغتراب عند التوحيدي يتحرر من إطاره الجغرافي إلى إطار فكري ونفسي.
09. للاغتراب عدّة مظاهر ذكرها علماء النفس وأجملت عموما في عدّة عناصر من بينها: العجز واللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية وأخيرا التمرد.
10. تنوعت أسباب الاغتراب فمنها ما يرتبط بالجانب السياسي ومنها ما يرتبط بالجانب الاجتماعي أو النفسي أو الديني.

11. للاغتراب عدّة أشكال منّها ما هو اجتماعي والمقصود به الرفض والنبذ أو عدم التأقلم والانسجام مع المجتمع أمّا السياسي فهو العجز عن المشاركة السياسية والعزلة اتجاه الدولة أمّا النفسي فيراد به الإحسّاس بالضياع والقلق والانكفاء عن الذات أمّا الاغتراب الديني فيعني أن ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنّه.
12. الاغتراب المكاني ويلاحظ أنّه حاضر بقوة في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة، وقد تجلى ذلك في تنقل وسفر يوسف من قريته إلى فرنسا حيث عانى هناك مرارة الشوق والحنين إلى بلاده.
13. تعدّدت الأمكنة في رواية "ريح يوسف" لعلاوة كوسة منها ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح وانعكست هذه الأماكن على نفسية الشخصيات في الرواية.
14. الاغتراب الزماني: هو بمثابة عنصر حيوي في جل الرواية فقد كان دائم الحضور في ثنايا الرواية ويظهر ذلك من خلال استرجاع الشخصيات لذكرياتها الماضية والارتداد دوما إلى الوراء والحنين إليه والنفور من الواقع الراهن ونبذه وهذا ما انعكس على نفسية الشخصية البطلة وباقي شخصيات الرواية.
15. الاغتراب الاجتماعي كان حاضرا في الرواية وكان يقصد به الشعور بالعزلة والهامشية، فقد كان يوسف يعاني مرارة الغربة وإحسّاسه بالاغتراب جراء بعده عن الوطن وسفره إلى الخارج.
16. الاغتراب النفسي ارتبط بشخصية يوسف، فقد كانت نفسيته متعبة تعاني القلق والاضطراب النفسي وكانت باقي شخصيات الرواية تعاني الحالة نفسها وذلك لفقدانهم أحد أعز أصدقائهم "يوسف".

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

01 .**علاوة كوسة** : ريح يوسف، منشورات فاصلة، ط1، 2017.

ثانيا: المراجع

أ. العربية:

01. أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.

02. **أحمد علي الفلاحي:** الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.

03. **إقبال محمد رشيد صالح الحمداني:**الاغتراب (التمرد، قلق المستقبل)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

04. **امرئ القيس(ديوان)** : تح: مصطفى عبد الثاني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004.

05. **باديس فغالي:** الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008.

06. **بشرى عبد الله:** جماليات الزمن في الرواية، منشورات الضفاف، بيروت، ط1، 2015.

07. **بهجات محمد عبد السميع:** الاغتراب لدى المكفوفين- ظاهرة وعلاج-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.

08. **الجيلالي الغرابي:**عناصر السرد الروائي (رواية السيل) لأحمد توفيق أنموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016.

09. **حسن بحراوي:** بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

10. **عبد الحق منصف:** أبعاد التجربة الصوفية (الحب، الإنصات، الحكاية)، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007.
11. **حليم بركات:** الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات بين الحلم والواقع)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، دت.
12. **حنان محمد موسى حمودة:** الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2002.
13. **أبو حيان التوحيدي:** الإشارات الإلهية، تح :عبد الرحمان بدوي، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مصر، دط، 1950.
14. **ذياب قديد:** المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
15. **عبد الرزاق الخشروم:** الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 1982.
16. **رمضان حينوني:** الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.
17. **سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان:** النص الأدبي (التشكيل والتأويل)، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.
18. **سليمان حسين:** مضمرات النص والخطاب، منشورات إتحاد كتاب العرب، دط، 1999.
19. **السيد علي شتا:** الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1997.
20. **الشريف حبيلة:** بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010.

21. **الشريف حبيلة: الرواية والعنف،** عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد، الأردن، ط1، 2010.

22. **الشريف حبيلة:** مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

23. **صلاح الدين أحمد الجماعي:** الاغتراب النفسي الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

24. **عبد الصمد زايد:** مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، دط، 1988.

25. **عمر بوغرورة:** الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة، دط، دت.

26. **عنترة (ديوان):**تحقيق خليل الخوري، مجلس معارف للنشر والتوزيع، بيروت، ط4 ،1893.

27. **عنترة (ديوان):** تحقيق ودراسة محمد سعيد المولوي، المكتب الإسلامي، دط، 1964.

28. **فاطمة طحطح:** الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط1، 1993.

29. أبي الفتح الأصبهاني : أدب الغرباء ، تح: صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديدة بيروت ،ط3 ،1972.

30. **فريد أمعظشو:** الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، دط، 2015.

31. **فيصل عباس:** الاغتراب –الإنسان المعاصر وشقاء الوعي–، دار المنهل اللبناني، ط1، 2007.

32. **فيصل غازي النعيمي:** جماليات البناء الروائي عند "غادة السمان"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2014

33. **فيصل غازي النعيمي:** العلامة والرواية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

34. **عبد القادر عبد الحميد زيدان:** التمرد والغربة في الشعر الجاهلي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط2003،1.

35. **كاميليا عبد الفتاح:** الشعر العربي القديم (دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب)، دط، 2015.

36. **عبد اللطيف محمد خليفة:** دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002.

37. **عبد الله خضر محمد:** بنية المكان في القصة القرآنية (دراسة سيميائية)، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

38. **عبد المالك مرتاض:** في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

39. **محبوبة محمدي محمد أبادي:** جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011.

40. **محمد بوعزة:** تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، الرباط، ط1، 2010.

41. **محمد جواد حبيب البدراني:**شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، دت.

42. **محمد عزام:** فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1996.

43. **محمد عويد الطربولي:** المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

44. **محمد الهادي بوطارن:** الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2010.

45. **مسلم بن الحجاج** : الجامع الصحيح ، دار الجيل، ، بيروت، لبنان ، دط ، دت.
46. **مصطفى الشاذلي:** ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، ط1، 2009.
47. **عبد المنعم زكريا القاضي:** هندسة الرواية (دراسة في بنية السرد الموازي عند محمد قطب)، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2012.
48. **مها حسن القصراوي:** الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.
49. **ناهد الشعراوي:**الاغتراب والحنين في شعر مالك بن الريب التميمي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2011.
50. **وابل نعيمة:** الاغتراب عند كارل ماكس، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، دط، 2013.
51. **ولد الصديق ميلود:** الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2015.
52. **وليد شاكر النعاس:** المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014.
53. **يحي الجبوري:** الحنين والغربة في الشعر العربي (الحنين إلى الأوطان)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2008.
54. **يحي العبد الله:** الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

ب. المترجمة:

01. **روجيه غارودي:** الماركسية، تر: محمد الأمين بحري، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2009.
02. **غاستون باشلار:** جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

03. **ميشيل فوكو: نظام الخطاب**، تر :محمد سبيلا، درا التنوير، دط، 1998.

ثالثا: القواميس والمعاجم:

أ. القواميس:

01. **بطرس البستاني:** محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1983، مادة غرب.
02. **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي:** القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، المجلد1، ط1، 2008.

ب. المعاجم:

01. **الجرجاني:** التعريفات، مصر، مطبعة الحلبي، 1938.
02. **الخليل ابن أحمد الفراهيدي:** العين، ج4، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم المرائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت.
03. **علوش سعد:** معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، دط، دت.
04. **ابن فارس زكريا:** معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ج4، دط، دت.
05. **محمد ابن أبي بكر الرازي:** مختار الصحاح، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط4، 1990.
06. **ابن منظور**: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد13، ط1، 1990.

رابعا: الرسائل الجامعية:

01. **سماح بن خروف:**الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.
02. **عبد الله عبد الله:** الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007- 2008.

خامسا: المقالات

01. **أسماء ربحي العرب ،علاء زهير عبد الجواد الرواشدة:** الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد2، 2016.

02. **حسين جمعة:** الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة "جامعة دمشق"، العدد1+2.

سادسا: مواقع الانترنت

Https://specialtis.bayt.com

الفهرس

المحتوى	الصفحة
مقدمة	**أ–ب**
الفصل الأول: مفهوم الاغتراب ومظاهره وأسبابه وأشكاله	**5–27**
أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي	**5**
1. المفهوم اللغوي	5
2. المفهوم الاصطلاحي	6
ثانيا: التصور الغربي والعربي للاغتراب	**8**
1. التصور الغربي	8
2. التصور العربي	13
ثالثا: الاغتراب مظاهره وأسبابه وأشكاله	**18**
1. مظاهر الاغتراب	18
2. أسباب الاغتراب	20
3. أشكال الاغتراب	22
الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في الرواية	**29–73**
أولا: الاغتراب المكاني	**29**
1. مفهوم المكان (لغة واصطلاحا)	29
2. أنواع المكان	31
3. تجليات الاغتراب المكاني في الرواية	33
ثانيا: الاغتراب الزماني	**46**
1. مفهوم الزمان (لغة واصطلاحا)	47
2. أنواع الزمان	48
3. تجليات الاغتراب الزماني في الرواية	48
ثالثا: الاغتراب الاجتماعي والنفسي في الرواية	**62**

1. الاغتراب الاجتماعي	62
2. الاغتراب النفسي	68
الخاتمة	77
المصادر و المراجع	80
الفهرس	88

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن ظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة نفسية اجتماعية عامة، تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة نظرا لأعراضها التي باتت تهدد الإنسان في مختلف مجالات الحياة. كما قمنا بالكشف عن الحالة النفسية المضطربة التي تعاني منها الشخصية البطلة في الرواية جراء بعدها عن الوطن ومدى احساسها بالضياع والقلق والانكفاء عن الذات إضافة إلى تبيان أهم عوامل الاغتراب وأبعاده.

Abstract:

This study seeks to discover the phenomenon of expatriation as a general psycho-social phenomenon, the increasing attention in recent years because of the symptoms that threaten man in various areas of life. We also revealed the troubled psychological state that the character of the heroine had experienced in the novel due to her remoteness from the homeland and the feeling of loss, anxiety and self-sufficiency, in addition to the most important factors of alienation and dimensions.